# القسم الأول

# الحاجب
# جعفر بن محمد المصحفي *

تجرد للعلياء وتمرد فى طلب الدنيا حتى بلغ المنى، وتسوغ ذلك الجنى، فسما دون سابقه ، وارتقى إلى رتبة لم تكن للبينته بمطابقة، فالتاح فى أفياء الخلافة، وارتاح إليهـا بعطفـه كنشوان السلافة، واستوزره المستنصر[1] ، وعنه كان يسمع وبه

---

* ورد فى بعـض المصـادر أنـه هو جعفر بن عثمان بن نصر أبو الحسن الحاجب المعروف بالمصحفى ، وزير، أديب ، أندلسى، من كبار الكتاب وله شعر جيد كثير، أصله من بربر بلنسـية استوزره المستنصر الأموى إلى أن مات سنة ٣٧٢ هـ/ ٩٨٢ م ، وولى جزيرة ميورقة فى أيام الناصر، ولما ولى الحكم استوزره وضم إليه ولاية الشرطة، وآلت الخلافة إلى هشام المؤيد بن الحكم، فتقلد حجابته وتصرف فى أمور الدولة وقوى عليه المنصور بن أبى عامـر بخدمته لصبح (أم هشام المؤيد) فأعتقله وضيق عليه ، فاستعطفه جعفر بمنظومة ومنثورة، فلم يرق له، وصادره فى ماله حتى لم يترك له ولا لأبنائه ما يسدون به أرماقهم ثم قتله وبعث بجسده إلى أهله .

انظـر المزيد فى : الحلة السيراء ١٤١ – ١٤٧ ، نفح الطيب ١/ ٢٨١ – ٢٨٦، جذوة المقتبس ١٧٥ .

(١) هو الحكم بن عبد الرحمن الناصر بن محمد بن عبد الله خليفة أموى اندلسى، ولد بقرطبة لسنة ٣٠٢ هـ/ ٩١٤م وولى الخلافة بعد أبيه سنة ٣٥٠ هـ فطمع به ملك الإسبان أردون بـن ألفونس فتهيأ للإغارة على قرطبة، فسبقه المستنصر وغزا الإسبان بنفسه ، فعاقدوه على السـلم ، واشترط على "كنت برشلونة " وسائر أمراء الكتلان ( Catalans) دك حصـونهم القريبـة من ثغوره ، وعاهدوه على أن لا يمالئوا عليه أحـداً من ملوك المسيحيين الذين يدخلون معه فى حرب، فقوى وكثرت فتوحاتـه، وزاره أردون فى قرطبة مستجيراً به ، وجاءته بيعة " شانجه بن ردمير" وطاعتـه =

يبصـــر، فأدرك بذلك ما أدرك ، ونصب لأمانيه الحبائل والشرك ، وأقتنى وأدخر ، وزرى بمـــن ســـواه وسخر ، واستعطفه المنصور[1] بعد ابن أبي عامر ونجمه غائر لم

---

= مع قوامس (Gontes) أهل جليقية وسموره وأساقفهم وأوطا عساكره أرض العدوة – مـــن المغرب الأقصى والأوسط – وخطب بدعوته ملوك زنانة من مغراوة ومكناسة، وكان عالماً بالدين ملماً بالأدب والتاريخ، ضليعاً فى معرفة الأنساب، يروى له شعر، محباً للعلماء يستحضرهم من البلدان النائية فيستفيد منهم ويحسن إليهم، جماعاً للكتب. قيل إن مكتبـــته بـــلغت أربعمائة ألف مجلد، وفى أيام أبيه قصده من كتلونية مطران جيرون المسمى غودمار ( Godmar) وألف له تاريخاً لبلاد فرنسا من زمن قلوزيه (كلوفيس Clovis) إلى ذلك العهد . قال ابن حزم : اتصلت ولايته خمسة عشر عاماً فى هدوء وعـــلو . وقال ابن حيان : وبأسمه طرز أبو على البغدادى القالى كتاب الأمالى وعليه وفد ، فأحمد وفادته، توفى بقرطبة مفلوجاً سنة ٣٦٦ هـــ / ٩٧٦ م .

انظـــر المزيد فى : الكامل فى التاريخ ٨/ ٢٢٤ ، تاريخ ابن خلدون ٤/ ١٤٤، نفح الطيب ١/ ١٨٠، جمهرة أنساب العرب ٩٢، المغرب فى حلى المغرب ١/ ١٨١، جذوة المقتبس ١٣، أزهار الريـــاض ٢/ ٢٨٦ – ٢٩٤ ، غزوات العرب ١٩و ١٨٢ – ١٩٢.

(١) هو محمد بن عبد الله بن عامر بن محمد أبي عامر بن الوليد بن يزيد بن عبد الملك المعافرى القحطـــانى أبـــو عامـــر المعروف بالمنصور بن أبي عامر ، أمير الأندلس فى دولة المؤيد الأموى، وأحد الشجعان الدهاة ، أصله من الجزيرة الخضراء ، قدم قرطبة شاباً ، طالباً للعلم فبرع . وأستخلف على قضاء كورة " ريه" ثم عهد إليه بوكالة السيدة صبح ( أم هشـــام المؤيد) فولى النظر فى أموالها وضياعها، وعظمت مكانته عندها، وولى الشرطة والســـكة والمواريث، وأضيف إليه القضاء بإشبيلية . ولما مات المستنصر الأموى كان المؤيد صغيراً وخيف الاضطراب فضمن ابن أبي عامر لأم المؤيد سكون البلاد واستقرار الملك لأبنها وقام بشؤون الدولة، وغزا وفتح ودامت له الإمرة ٢٦ سنة، غزا فيها بلاد الإفرنج ٥٦غزاة، لم ينهـــزم له فيها جيش.وكانت الدعوة على المنابر فى أيامه للمؤيد=

يـــلح ، وســـره مكتوم لم يبح ، فما عطف ، ولا جنى من روضة دنياه ولا قطف ، فأقـــام فى تدبـــير الأندلـــس ما أقام والأندلس متغيرة ، والأذهان فى تكيف سعده مـــتحيرة ، فناهيك من ذكر خلد ، ومن فخر تقلد ، ومن صعب راض وجناح فتنة هـــاض ، ولم يـــزل بنجاد تلك الخلافة معتقلاً ، وفى مطالعها منتقلاً ، إلى أن توفى الحكـــم ، فأنـــتقض عقـــده المحكـــم ، وانبرمت إليه النوائب وتسددت إليه سهام صوائب، واتصل إلى المنصور ذلك الأمر ، واختص به كما مال بيزيد أخوه الغمر ، وأنـــاف فى تلك الخلافة كما شب قبل اليوم عن طوقه عمرو ، وانتدب المصحفى بصـــدر قد كان أوغره ، وساءه وصغره ، فاقتص من تلك الإساءة ، وأغص حلقه

---

= ( وهـــو محتجب عن الناس) والملك لابن أبى عامر ، لم يضطرب عليه شىء منه أيام حياته ، لحسن سياسته وعظم هيبته. قال الذهبى: وكان المؤيد معه صورة بلا معنى. وقال المستشرق رينو (Reinaud ) : "جال غزاة المسلمين تحت رايات المنصور فى قشتالة وليون وناباره وأرغون وكتلونية إلى أن وصلوا إلى غاشقونية ( Gascogne) وجنوبى فرنســـه وجاست خيلة فى أماكن لم يكن خفق فيها علم إسلامى من قبل، وسقطت فى أيـــدى المسلمين مدينة شانتياقب (Santiago) من جليقية (Golice) وهى أقدس معهـــد مسيحى فى إسبانية ومات فى إحدى غزواته بمدينة سالم سنة ٣٩٢هـــ/١٠٠٢م ولا يـــزال قـــبره معروفاً فيها، والإسبانيول يلفظونها مدينة سالى أو ثالى بالثاء. ونقل الصفدى أنه " بنى مدينة الزاهرة بشرقى قرطبة على النهر الأعظم، محاكياً للزهراء، وبنى قنطرة على النهر محاكياً الجسر الأكبر بقرطبة وزاد فى الجامع مثليه" له شعر جيد ، وأمه تميمية ولبعض العلماء تصانيف فى سيرته .

انظـــر المزيد فى : الحلة السيراء ١٤٨ ، تاريخ قضاة الأندلس ٨٠ ، نفح الطيب ١٨٩/١ ، تاريخ ابن خلدون ١٤٧/٤، الكامل فى التاريخ ٦١/٩، بغية الملتمس ١٥، الـــوافى بالوفيات ٣١٢/٣، البيان المغرب ٣٠١/٢، الذخيرة م ١ ق ٤ ٣٩ – ٥٨، غزوات العرب ١٩٢ – ١٩٧ .

كما شاءه ، فاخله ونكبه ، وأرجله عما كان الدهر أركبه ، ألهب جوارحه حزناً ، وهـــب له مدخـــراً ومختزناً ، ودمر عليه ما كان حاط ، وأحاط به من مكروهه ما أحاط ، وغبر سنين فى مهوى تلك النكبة ، وجوى تلك الكربة ، ينقله المنصور معه فى غـــزواته ويعتقله بين ضيق التطبيق ولهواته ، إلى أن تكورت شمسه ، وفاضت بين أثناء المحاسن نفسه ، ومن بديع ما حفظه له فى نكبته ، قوله يستريح من كربته .

صبرت على الأيام لما تـــــوالت ... وألزمت نفسى صبرها فاستمرت
فوا أعجباً للقلب كيف اعترافـــه ... وللنفس بعد العز كيف استذلت
وما النفس إلا حيث يجعلها الفتى ... فأن طمعت تاقت وإلا تســـلت
وكانت على الأيام نفسى عزيزة ... فلما رأت صبرى على الذل ذلت
فقلت لها يا نفس موتى كريمـــــة ... فقد كانت الدنيـــــا لنا ثم ولت

وكان له أدب بارع ، وخاطر إلى نظم القريض مسارع، فمن محاسن أنشاده، التى بعثها لا يناس دهره وإسعاده ، قوله :

لعينى فى قلبى علىّ عيـــــــــون ... وبين ضلوعى للشجون فنـــــون
لئن كان جسمى مخلقاً فى يد الهوى ... فحبك عندى فى الفؤاد مصـــون

و له وقـــد أصبح عاكفاً على حياه، هاتفاً باجابة دنياه، مرتشفاً ثغور الأنس متســـنما ريـــاه ، والملك يغازله بطرف كحيل، والسعد قد عقد عليه منه إكليل، يصف لون مدامه، وما تعرف له منها دون ندامه.

صفراء تطرق فى الزجاج فان سرت ... فى الجسم دبت مثل صل لا دغ
خفيت على شرابها فكأنمـــــــا ... يجدون ريا فى إناء فـــــارغ

ومـــن شعره الذى قاله فيه مشبها ، وغداً به لنائم البديع منبها ، قوله يصف سفرجله ، ويقال أنه ارتجله :

ومصفرة تختال فى ثوب نرجس وتعتق عن مسك ذكى التنفس

لها ريح محبوب وقسوة قلبـــــــه

ولون محب حلة السقم مكتســـــى

فصفرتها من صفرتى مســـــتعارة

وأنفاسها فى الطيب أنفاس مؤنســـى

وكـــان لها ثوب من الزغب أغبر

على جسم مصفر مـــن التبر أملس

فلمـــا استتمت فى القضيب شبابها

وحاكت لها الأوراق أثواب سندسى

مددت يدى باللطف أبغى اجتناءها

لا جعلها ريحانتى وسط مجلســـــى

فيزت يدى غصبا لها ثوب جسمها

وأعريتها باللطف من كل ملبـــــس

ولما تعرت فى يدى من برودهـــــا

ولم تبق إلا فى غلالة نرجـــــــس

ذكرت بها من لا أبوح بذكـــره

فأذيلها فى الكف حســـــر التنفس

وله وقد أعاده المنصور إلى المطبق والسجون يسرع إليه ويسبق معزياً لنفسه، ومجتزياً بأخبار أمـــــه .

أجازى الزمان على حـــــاله مجازاة نفسى لأنفاسهـــــا
إذا نفس صاعد شقهـــــا توارت به دون جلاسهـــــا
وان عكفت نكبة للزمـــــان عطفت بصلدى على رأسهـــا

ومما حفظ له فى استعطافه للمنصور واستزاله واستلطافه قوله :

عفـــــا الله عنك إلا رحمة تجود بعفوك أن أبعـــــدا
لئن جـــل ذنب ولم أعتمده فأنت أجل وأعلى يـــــدا
ألم تر عبـــداً عداً طـــــوره ومولى عفا ورشيدا هـــدى
ومفسد أمر تلاقيتـــــــه فعاد فأصلح ما أفســـــدا
أفلنى أقالك من لم يـــــزل يقيك ويصرف عنـــك الردى

وقـــال محمد بن إسماعيل كاتب المنصور سرت بأمره لتسليم جسد جعفر إلى أهلـــه وولده، والحضور على إنزاله فى ملحده، فنظرته ولا أثر فيه ، ولا عليه شيء يواريه ، غير كساء خلق لبعض البوابين فدعا له محمد بن مسلمة [1] بغاسل فغسله والله عـــلى فـــردة بـــاب اقتطع من جانب الدار، وأنا أعتبر من تصرف الأقدار، وخرجـــنا بنعشه إلى قبره وما معنا سوى إمام مسجده المستدعى للصلاة عليه ، وما تجاسر أحد منا للنظر إليه، وأن لى فى شأنه لخبرا ما سمع بمثله طالب وعظ، ولا وقع فى سمع ولا تصور فى لحظ، وقفت له فى طريقه من قصره، أيام نهيه وأمره، أورم أن أناولـــه قصة، كانت به مختصه، فو الله ما تمكنت من الدنو منه بحيلة لكنافة موكبه، وكـــثرة من حف به، وأخذ الناس السكك عليه وأفواه الطرق داعين، وجارين بين

---

(١) هو أبو عامر محمد بن مسلمة القرطبى أثنى عليه الحجارى وذكر أنه هاجر من قرطبة إلى إشبيلية للمعتضد بن عباد وندم لما رأه من استحالته. فداره مدة حياته، وأساله كيف نجا. انظر : المغرب فى حلى المغرب ٩٦/١ – ٩٧ .

يديـــه وســـاعتين، حتى ناولت قصتى بعد كتابه الذين نصبهم جناحى موكبه لأخذ القصـــص، فأنصرفت وفى نفسى ما فيها من الشرق بحاله والغصص، فلم تطل المدة حـــتى غضب عليه المنصور واعتقله، ونقله معه فى الغزوات وحله، واتفق أن نزلت بحـــليقية [1] إلى جانب خبائه فى ليلة نهى فيها المنصور عن وقود النيران ليخفى على العـــدو أثره، ولا ينكشف إليه خبره، فرأيت والله عثمان ابنه يسف دقيقاً قد خلطه بما يقيم به أوده ، ويمسك بسببه رمقه، بضعف حال وعدم زاد وهو يقول :

تأملت صرف الحادثات فلم أزل ... أراها توفى عند موعدها الحـــرا
فله أيام مضت بسبيـــــــــلها ... فأبى لا أنسى لها أبدا ذكـــــرا
تجافت بها عنا الحوادث برهـــة ... وأبدت لها منا الطلاقة والبشـــرا
ليالى لم يدر الزمان مكاننـــــــا ... ولا نظرت منا حوادثه شـــــزرا
وما هذه الأيام إلا سحـــــائب ... على كل أرض تمطر الخبر والشرا

وكـــان ممـــا أعـــين بـــه ابن أبى عامر على جعفر المصحفى ميل الوزراء إليه، وإيثارهم له عليه، وسعيهم فى ترقية، وأخذهم بالعصبة فيه ، فأنها وإن لم تكن حمية أعـــرابية، فقـــد كانت سلفية سلطانية، يقتفى القوم فيها سبيل سلفهم، ويمنعون بها ابـــتذال شرفهم، غادروها سيره، وتخلقوها عادة أميره ، تشاح الخلف فيها تشاح

---

(١) بكســـرتين واللام مشددة وياء ساكنة وقاف مكسورة وياء مشددة وهاء ناحية قرب ســـاحل الـــبحر المحيط من ناحية شمال الأندلس فى أقصاه من جهة الغرب وصل إليه موســـى بن نصير لما فتح الأندلس وهى بلاد لا يطيب سكناها لغير أهلها . وقال ابن مـــاكولا: الجليقى نسبة إلى بلدة من بلاد الروم المتاخمة للأندلس يقال لها جليقة، منها عـــبد الرحمن بن مروان الجليقى من الخارجين بالأندلس فى أيام بنى أمية وقد صُنِّف فى أخباره تاريخ .
انظر : معجم البلدان ٣/ ١٣١ .

أهـــل الديانة، وصانوا بها مراتبهم أعظم صيانة ، ورأوا أن أجد لا يلحق فيها غاية، ولا يلـــتقى لها رأيه فلما أصطفى الحكم المستنصر بالله جعفر بن عثمان واصطنعه، ووضـــعه مـــن أثـــره حيث وضعه، وهو نزيع بينهم وتابع فيهم حسدوه وذموه، وخصـــوه بالمطالـــبة وعموه، وكان أسرع هذه الطائفة من أعالى الوزراء وأعاظم الدولـــة إلى مهـــاود المنصور عليه ، والإنحراف عنه إليه، آل أبى عبيدة وآل شهيد وآل فطيـــس مـــن الخلفاء وأصحاب الردافه، وأولى الشرف والانافه، وكانوا فى الوقـــت أزمة الملك وقوام الخدمة، ومصابيح الأمة، وأغير الخلق على جاه وحرمه، فـــاخطوا محمـــد بن أبى عامر مشايعه، ولبعض أسبابه الجامعة متابعة، وشادوا بناه، وقـــادوا إلى عنصر سناه، حتى بلغ الأمل، والتحف بيمينه مناه واشتمل، وعند التآم هذه الأمور لابن أبى عامر استكان جعفر بن عثمان للحادثة وأيقن بالنكبة، وزوال الحال وانتقال الرتبة، وكف عن اعتراض محمد وشركته فى التدبير، وانقبض الناس من الرواح إليه والتبكير، وانشالوا على ابن أبى عامر فخف موكبه، وغاب من سماء العـــز كوكبه، وتوالى عليه سعى ابن أبى عامر وطلبه، إلى أن صار يغدو إلى قرطبة ويـــروح وليس بيده من الحجابة إلا أسمها، وابن أبى عامر مشتمل على رسمها، حتى محـــاه، وهتك ظلاله وأصحاه. قال محمد بن إسماعيل رأيته يساق إلى مجلس الوزراء للمحاســـبة راجلاً فأقبل يدوم ، وجوارحه باللواعج تضطرم، وواثق الضاغط ينهره والدمع والبهر قد هاضاه ، وقصراً خطاه ، فسمعته يقول: رفقاً بى فستدرك ما تحبه وتشتهيه، وترى ما كنت ترتجيه، ويأليت أن الموت بيع فأغلى الله سومه، حتى يرده من قد أطال عليه حومه ، ثم قال :

لا تأمنن من الزمان تقلبـــــــا ... إن الزمـــــــان بأهله يتقلب

ولقد رأنى والليوث تخـــــافنى ... وأخافنى من بعد ذاك الثعـــلب

حسب الكريم مذلة ومهانـــــة ... أن لا يزال إلى لئيـــــم يطلب

فلما بلغ المجلس جلس فى آخره دون أن يسلم على أحد أو يومىء إليه بعين أو يد، فلما أخذ مجلسه تسرع إليه الوزير محمد بن حفص بن جابر فعنفه واستجفاه، وأنكر عليه ترك السلام وجفاه، وجعفر معرض عنه، إلى أن كثر القول منه، فقال له : يا هذا جهلت المبرة فاستجهلت عالمها، وكفرت اليد فقصدت الأذى ولم ترهب مقدمها، ولو أتيت نكراً، لكان غيرك أدرى ، وقد وقعت فى أمر ما أظنك تخلص منه . ولا يسعك السكوت عنه، ونسيت الأيادى الجميلة، والمبرات الجليلة، فلما سمع محمد بن حفص ذلك قال هذا البهت بعينه وأى أياديك الغر التى منىت بها، وعنيت آداء واجبها، أيد كذا أم يد كذا وعدد أشياء أنكرها منه أيام إمارته، وتصرف الدهر طوع إشارته، فقال جعفر هذا ما لا يعرف، والحق الذى لا يرد ولا يصرف، رفع القطع عن يمناك، وتبليغى لك إلى مناك، فأصر محمد بن حفص على الجحد . فقال جعفر : أنشد الله من له علم بما أذكره ، إلا أعترف به ولا ينكره، وأنا أحرج إليه السكوت، ولا تحجب دعوتى فيه عن الملكوت، فقال الوزير أحمد بن عباس : قد كان بعض ما ذكرته يا أبا الحسن وغيره أولى بك، وأنت فيما أنت فيه من محنتك وطلبك ، فقال : أحرجنى الرجل فتكلمت، وأحوجنى إلى ما به أعلمت، فأقبل الوزير أبو بكر محمد بن ثهور على محمد بن حفص : وقال : أسأت إلى الحاجب، وأوجبت عليه غير الواجب. أو ما علمت أن منكوب السلطان لا يسلم على أوليائه لأنه إن فعل ألزمهم الرد لقوله تعالى : ﴿وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾ [1] فان فعلوا أطاف بهم من إنكار السلطان ما يخشى ويخاف ، لأنه تأنيس لمن أوحش وتأمين لمن أخاف، وأن تركوا الرد أسخطوا الله فصار الإمساك أحسن، ومثل هذا لا يخفى على أبى الحسن

---

[1] سورة النساء الآية ٨٦ .

فأنكسر محمد بن حفص، وخجل مما أتى به من النقص، وبلغه أن أقواماً توجعوا له، وتفجعوا مما وصله، فكتب إليهم :

أحن إلى أنفاسكم فأظنها ... بواعث أنفاس الحياة إلى نفسي
وان زماناً صرت فيه مفنداً ... لأثقل من رضوى وأضيق من رمسي

obeikandl.com

# الوزيـــــر
# أبو العباس أحمد بن عبد الملك
# ابن عمر بن أشهب *

مفخـــر الإمامـــة، وزهر تلك الكمامة ، وحاجب الناصر عبد الرحمن [1]، وحامل الوزارتين على سموهما فى ذلك الزمان، استقل بالوزارة على ثقلها، وتصرف

---

* ورد ذكره فى الذخيرة السنية لابن بســـــام .

(١) هو عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم الربضى بن هشام ابـــن عبد الرحمن الداخل أبو المطرف المروانى الأموى، أول من تلقب بالخلافة من رجال الدولة الأموية فى الأندلس ولد سنة ٢٧٧ هـــ / ٨٩٠ م ومات بقرطبة سنة ٣٥٠ هـــ/ ٩٦١م . ونشـــأ يتيماً (قتل أبوه وعمره ٢١ يوماً فرباه جده) وبويع بعد وفاة جدة سنة ٣٠٠ هـــ، فكان أول مبايعة بإمارة الأندلس أعمامه، لحب جده له . وكان عاقلاً داهية مصـــلحاً طموحاً، انصرف إلى تسكين القلاقل وصفا له الملك، وظهر له ضعف المقتدر العباسى فى العراق، فجمع الناس وخطب فيهم، ذاكراً حق بنى أمية بالخلافة وأنهم أسبق إليهـــا من بنى العباس. فبايعوه بها سنة ٣١٦ هـــ وتلقب الناصر لدين الله فجرى ذلك فـــيمن بعـــده. وكان أسلافه يسمون بنى الخلائف، ويخطب لهم بالإمارة فقط . قال ابن شـــقدة " عـــبد الرحمن الناصر أعظم أمراء بنى أمية فى الأندلس، كان كبير القدر، كثير المحاســـن، محـــباً للعمران، مولعاً بالفتح وتخليد الآثار، أنشأ مدينة الزهراء، وبنى بها قصر الزهـــراء المتناهى فى الجلالة. وقال ابن الأبار فى وصفه: أعظم بنى أمية فى المغرب سلطاناً وأفخمهم فى القديم والحديث شأناً، وأطولهم فى الخلافة بل أطول ملوك الإسلام قبله، مدة وزمانـــاً" حكم خمسين سنة وستة أشهر، وكان حريصاً على الملك، يقظاً ، صارماً، اتصل بـــه أن أبنا له " أسمه عبد الله " سمت نفسه إلى طلب الخلافة وتابعة قوم ، فقبض عليهم جميعاً وسجنهم إلى أن كان يوم عيد الأضحى سنة ٣٣٩ هـــ فأحضرهم بين يديه وأمر=

فيهـــا كيـــف شـــاء على حد نظرها والتفات مقلها، فظهر على أولئك الوزراء ، وأشـــتهر مـــع كثرة النظراء، وكانت إمارة عبد الرحمن أسعد إمارة، بعد عنها كل نفـــس بالسوء إمارة ، فلم يطرقها صرف، ولم يرمقها بمحذور طرف ، ففرع الناس فيهـــا هضاب الأمانى ورباها، ورتعت ظباؤها فى ظلال ظباها، وهو أسد على برثنه رابض، وبطل أبداً على قوائم سيفه قابض، يروع الروم طيفه، ويجواس خلال تلك الديار خيفه، وينتقد تلك الأنحاء وينقحها، والدولة مشتملة بفنائه، متجملة بسنائه، وكـــرمه منتشـــر على الآمال، ويكثر الأولياء بذلك الإجمال، وكان له أدب تزخر لججه وشعر رقيق لا ينقد، ويكاد من اللطافة يعقد، فمن ذلك قوله :

ترى البدر منها طالعـــــا وكأنما
يجول وشاحاهـــا على لؤلؤ رطب
بعيدة مهوى القرط ضامرة الحشا
ومفعمة الخلخـــال مفعمة القلب
من اللاتى لم يرحلن فوق رواحل
ولاسرن يوماً فى ركاب ولا ركب

---

= ابـــنه أن يضطجع له فاضطجع فذبحه بيده والتفت إلى خواصه فقال : هذا ضحيتى فى هـــذا العيد وليذبح كل منكم أضحيته فاقتسموا أصحاب عبد الله فذبحوهم عن آخرهم، وكان يكتب فى دفتر أيام السرور التى كانت تصفو له من غير تكدير، فلم تتجاوز أربعة عشر يوماً.

انظـــــر المزيد فى : الحلة السيراء ٩٩ ، طبقات السبكى ٢/ ٢٣٠، نفح الطيب ١٦٦/١، تاريخ ابن خلدون ٤/ ١٣٧، الكامل ١٧٧/٨، أزهار الرياض ٢/ ٢٥٧ – ٢٨٤، تراجم إسلامية ١٤٢، المغرب فى حلى المغرب ١/ ١٧٦ – ١٨١ .

زلا أبرزهن المدام لنشـــــوة

فتشدو كما تشدو القيان على الشرب

وكانت بينه وبين الوزير عبد الملك بن جهور[1] متولى الأمر معه ، ومشاركة فى الـتدبير إذا حضـر موضـعه، لمنافسة، لم تنفصل لهما بها مداخله ولا ملابسه، وكلاهما يتربص بصاحبه دائرة السوء، ويغص به غصص الأفق بالنوءفاجتاز يوماً إلى ربضه، ومال إلى زيارته ولم تكن من غرضه، فلما استأمر عليه، تأخر خروج الأذن إليـه، فثنى عنانه حنقاً من حجابه، وضجراً على حجابه، وكتب إليه معترضاً وكان يلقب بالحمار.

أتيناك لا عن حاجة عرضت لنـا إليك ولا قلب إليك مشـوق

ولكننا زرنا بفضل حلومنـا فكيف تلاقى برنـا بعقوق

فراجعه ابن جهور بغض منه ، بما كان يشيع عنه، بأن جده أبا هشام ، كان مطاراً بالشام .

حجبناك لما زرتنا غير تائـق بقلب عدوّ فى ثياب صديـق

وما كان مطار الشام بموضـع يصادف فيه برنـا بخليق

ومن قوله يتغزل

حلفت بمن رمى فأصاب قلبى وقلبه على جمر الصـدود

لقد أودى تذكرة بمثـلـى ولست أشك أن النفس تودى

فقيد وهو موجـود بقلبى فوا عجبا لموجود فقيـد

(1) ورد ذكره فى حلة السيراء ١/ ٢٣٣ ، ٢٣٨، ٢٤٣ – ٢٤٤ .

# الوزير
# أبو القاسم محمد بن عباد *

---

* ويلقب أيضاً بالظافر بالمؤيد، بويع له بالإمارة بعد أبيه المعتضد سنة إحدى وستين وأربعمائة. وذكرت المصادر : هو محمد بن عباد بن محمد بن إسماعيل اللخمي أبو القاسم المعتمد على الله صاحب إشبيلية وقرطبة وما حولهما، أحد أفراد الدهر شجاعة وحزماً وضبطاً للأمور. ولد فى باجة ( الأندلس) وولى إشبيلية بعد وفاة أبيه سنة ٤٦١هـ وأمتلك قرطبة وكثيراً من المملكة الأندلسية واتسع سلطانه إلى أن بلغ مدينة مرسية (وكانت تعرف بتدمير) وأصبح محط الرجال، يقصده العلماء والشعراء والأمراء، وما اجتمع فى باب أحد من ملوك عصره ما كان يجتمع فى بابه من أعيان الأدب وكان فصيحاً شاعراً، وكاتباً مترسلاً ، بديع التوقيع . له ديوان شعر، ولم يزل فى صفاء ودعة إلى سنة ٤٧٨هـ وفيها استولى ملك الروم "الأذفوش" ألفونس السادس على طليطلة، وكان ملوك الطوائف وكبيرهم المعتمد بن عباد يؤدون للأذفوش ضريبة سنوية فلما ملك طليطلة رد ضريبة المعتمد وأرسل إليه يهدده ويدعوه إلى النزول له عما فى يده من الحصون. فكتب المعتمد وأرسل إليه يهدده ويدعوه إلى النزول له عما فى يده من الحصون. فكتب المعتمد إلى يوسف بن تاشفين (صاحب مراكش) يستنجده وإلى ملوك الأندلس يستثير عزائهم ونشبت سنة ٤٧٩ هـ المعركة المعروفة بوقعة الزلاقة فانهزم الأذفونش (ألفونس) بعد أن أبيد أكثر عساكره. قال ابن خلكان: وثبت المعتمد فى ذلك اليوم ثباتاً عظيماً وأصابه عدة جراحات فى " وجهه وبدنه وشهد له بالشجاعة" وعاد ابن تاشفين بعد ذلك إلى مراكش، وقد أعجب بما رأى فى بلاد الأندلس من حضارة وعمران. وزارها بعد عام، فأحسن المعتمد استقباله. وعاد وثارت فتنة فى قرطبة سنة ٤٨٣ هـ قتل فيها ابن للمعتمد ، وفتنة ثانية فى إشبيلية أطفأ المعتمد نارها فخمدت ثم أنقذت وظهر من ورائها جيش يقوده " سير بن أبى بكر الأندلسى" من قواد جيش (ابن تاشفين) وحوصر المعتمد فى إشبيلية. قال ابن خلكان : وظهر من مصابرة المعتمد وشدة بأسه وترامية على الموت بنفسه مالم يسمع بمثله ، وأستولى الفزع على أهل إشبيلية وتفرقت =

هـــذه بقية منتاها فى لخم، ومرتماها إلى مفخر ضخم ، وجدهم المنذر بن ماء الســـماء ومطلعهم من جو تلك السماء، وبنو عباد ملوك أنس بهم الدهر، وتنفس منهم عن أعبق الزهر، وعمروا ربع الملك، وأمروا بالحياة والهلك، ومعتضدهم أحد مـــن أقام وأقعد، وتبوأ كاهل الإرهاب واقتعد، وأفترش من عريشته، وأفترس من مكـــايد فريسته، وزاحم بعود، وهز كل طود، وأخمل كل ذى زى وشاره، وختل بوحـــى وإشاره ، ومعتمدهم كان أجود الأملاك، وأحد نيرات تلك الأفلاك وهو القائل، وقد شغل عن منادمة خواص دولته بمنادمة العقائل .

لقد حنت إلى ما اعتدت من كرم ... حنين أرض إلى مستأخر المطـــر
فهاتها خلعا أرضى الســـماح بها ... محفوفة فى أكف الشرب بالبدر

وهو القائل وقد حن فى طريقه ، إلى فريقه

أدار النوى كم طال فيك تلذذى ... وكم عفتنى عن دار أهيف أغيد
حلفت به لو قد تعرض دونـــــه ... كماة الاعادى فى النسيج المسرد
لجردت للضرب الهنـــد فأنقضى ... مرادى وعز ما مثل حد المهنـــد

---

= جمـــوع المعـــتمد وقتل والده "المأمون" و "الراضى" وفت فى عضده ، فادركته الخيل، فدخـــل القصر مستسلماً للأسر سنة ٤٨٤هـــ وحمل مقيداً مع أهله على سفينة وأدخل عـــلى ابن تاشفين فى مراكش، فأمر بإرساله ومن معه إلى أغمات Agmat وهى بلدة صـــغيرة وراء مراكش. وللشعراء فى أعتقاله وزوال ملكه قصائد كثيرة وبقى فى أغمات إلى أن مات سنة ٤٨٨هـــ/ ١٠٩٥م وهو أخر ملوك الدولة العبادية وكان قد ولد سنة ٤٣١ هـــ/ ١٠٤٠م.

انظر : وفيات الأعيان ٢٧/٢- ٣٥ ، نفح الطيب ١١٩/٢، البيان المغرب ٢٤٤/٣ و ٢٥٧، تـــاريخ ابن الوردى ٤/٢-٨ ، الكامل ٨٦/١٠، قلائد العقيان ٤، شذرات الذهـــب ٣٨٦/٣، تراجم إسلامية ١٨٦، الوافى بالوفيات ١٨٣/٣ ، تاريخ الأندلس لأشباخ ٦١/١ - ١٠٣ ، ديوان المعتمد عباد مقدمته .

والقاضى أبو القاسم هذا جدهم ، وبه سفر مجدهم ، وهو الذى اقتنص لهم الملك النافر، واختصهم منه بالخط الوافر، فأنه أخذ الرئاسة من أيدى جبابر، وأضحى فى ظلالها أعيان أكابر، عندما أناخت بها أطماعهم وأصاخت إليها أسماعهم، وأمتدت إليها من مستحقيها وأبلغوا أجياداً زانها الجيد وفغر عليها فمه حتى هجا بيت العبدى وتصدى، إليها من تحضر وتبدى، فاقتعد سنامها وغرابها، وأبعد عنها عجمها وإعرابها، وفاز من الملك بأوفر حصة، وعدت سمته صفة به مختصة، فلم يمح رسم القضا، ولم يتسم بسمة الملك مع ذلك النفوذ والمضا، ومازال يحمى حوزته، ويجلو غرته حتى حوته الرجام، وخلت منه تلك الآجام، وانتقل الملك إلى ابنه المعتضد ، وحل منه فى روض نمق له ونضد ، ولم يعمر فيه ولم يدم ولاه، وتسمى المعتضد بالله وأرتمى إلى أبعد غايات الجود بما أناله وأولاه، لولا بطش فى اقتضاء النفوس كدر ذلك المنهل، وتصور أثنى ذلك العل والنهل ، وما زال للأرواح قابضاً، وللوثوب عليها رابضاً، يخطف أعداءه إختطاف الطائر من الوكر، وينتصف منهم بالدهاء والمكر، إلى أن أقضى الملك إلى إبنه المعتمد، فاكتحل منه طرفه الرمد، وأحمد مجده، وتقلد منه أى بأس أو نجده، ونداء به لحق مناه وأقام فى الملك ثلاثاً وعشرين سنة، لم يقدم منه فيها حسنة، ولا سيرة مستحسنة، إلى أن غلب على سلطانه، وذهب من أوطانه فنقل إلى حيث اعتقل فأقام كذلك إلى أن مات، ووارته برية أغمات. وكان للقاضى جدة أدب غض، ومذهب مبيض، ونظم يرتجله كل حين، وببعثه أعطر من الرياحين ، فمن ذلك قوله يصف النيلوفر.

يا ناظرين لذا النيلوفر البهج ... وطيب مخبره فى الفوج والارج

كأنه جام در فى تألقه ... قد أحكموا وسطه فصاً من السبج

# الوزير
# أبو عبد الله محمد بن عبد العزيز
# كاتب المنصور (رحمه الله تعالى) *

ووزير المنصور بن عبد العزيز وارث السبق فى وده والتبريز، ومنقض الأمور ومـــبرمها، ومخمـــد الفتن ومضرمها، إعتقل بالدهى ، واستقل بالأمر والنهى، على انـــتهاض بين الأكفاء وأغتراض المحو لرسومه والأعفاء، فأستمر غير مراقب، وأمر مـــا شاء غير ممثل العواقب ينتضى عزائمه انتضاء، فأن ألمت من الأيام مظلمة أضاء إلى أن أودى، وغـــار منه الكوكب الأهدى، فأنتقل الأمر إلى ابنه أبى بكر، فناهيك مـــن أبى عـــرف ونكـــر، قد أربى على الدهاه ، وما صبا إلى الظبية ولا إلى المهاه، واســـتقل بـــالهول يقتحمه، والأمر يسديه ويلحمه، فأى ندى أفاض، وأى أجنحة بمدى هاض، فانقادت إليه الآمال بغير خطام، ووردت من نداه ببحر طام ، ولم يزل بالدولة قائماً، وموقظاً من بهجتها ما كان نائماً ، إلى أن صار الأمر إلى المأمون ، من ذى النون، أسد الحروب ، ومسدد الثغور والدروب، فأعتمد عليه واتكل، ووكل الأمـــر إلى غـــير وكـــل، فمـــا تعدى الوزارة إلى الرئاسة، ولاتردى بغير التدبير والسياســـة، فتركه مستبعداً. ولم يجد من ذلك بداً، وكان أبو بكر هذا ذا رفعة غير متضائلة، وآراء لم تكن آفلة، أدرك بها ما أحب، وقطع عارب كل منافس وجب،

---

* ورد ذكره فى المغرب فى حلى المغرب ٣/٣٩٦ – ٣٩٦ .

هو محمد بن عبد العزيز بن عبد الرحمن من ملوك الدولة العامرية فى الأندلس كانت له بلنسية ودانية ومرسية والمرية، وكان أبوه قد خلع سنة ٤٥٧هـــ بسبتة وخرج منها، مات سنة ٤٧٨هـــ .

إلى أن طـــلحه العمر وأنضاه وأغمده الذى انتضاه ، فخلى الأمر إلى ابنه فتبلدا فى الـــتدبير، ولم يفـــرقا بين القبيل والدبير، فغلب عليهما الغاد بن ذى النون، وجلب عـــليهما كـــل خطب ما خلاً المنون فأنحلوا بعد ما ألقوا عندهم وتخلوا، وكان لأبى عبد الله نظم مستبدع ، يوضع بين الجوانح ويودع ، فمن ذلك ماراجع به ابن عبد العزيز فيما كتب إليه يعاتبه بقطعة أولها .

يا أحسن الناس آدابا وأخلاقـــاً ... وأكرم الناس أغصانا وأوراقـــا
وياحيا الأرض لم نكبت عن سنى ... وسقت نحوى أرعاذًا وأبراقـــا
وياسنا الشمس لم أظلمت فى بصرى ... وقد وسعت بلاد الله أشراقـــا
من أى باب سعت غير الزمـــان إلى ... رحيب صدرك حتى قيل قد ضاقا
قد كنت أحسبنى فى حسن رأيك لى ... أنى أخذت على الأيام ميثاقـــا
فالآن لم يبق لى بعد انحرافك مـــا ... آسى عليه وأبدى منه اشفاقـــا

فأجابه ابن عبد العزيز بهذه القطعة

مازلت أوليك إخلاصاً واشفاقـــا ... وأثنى عنك مهما غبت مشتاقـــا
وكان من أملى أن أجتبيك أخـــا ... فأخفق الأمل المأمول إخفاقـــا
فقلت غرس من الأخوان أكلـــؤه ... حتى أرى منه اثماراً وإيراقـــا
فكان لما زهت أزهـــاره ودنت ... أثمارها حنظلا مراً لمن ذاقـــا
فلست أول إخوان منحتـــهم ... ودى وأعلقهم بالقلب إعلاقـــا
فما جزونى بإحسانى ولا عرفـــوا ... قدرى ولا حفظوا عهداً وميثاقـــا

# الوزير
# الكاتب أبو مروان عبد الملك
# ابن إدريس الخولاني *

علم من أعلام الزمان ، وعين من أعيان البيان، باهر الفصاحة، طاهر الجناب والساحة، تولى التحبير أيام المنصور والإنشاء ، وأشعر بدولته الأفراح والانتشاء، ولبس العزة مدها ضافية البرود، وورها النعمة صافية الورود، وامتطى من جياد الستوجيه، أعنق من لاحق الوجيه وتمارى طلقه، ولا أحد يلحقه، إلى أيام المظفر فمشى على سننه، وتمادى السعد يترنم على فننه، إلى أن قتل المظفر صهره عيسى ابن القطاع. صاحب دولته وأميرها المطاع، وكان ابن مروان قديم الاصطناع له

---

* هو أبو مروان عبد الملك الجزيرى أحد شعراء المنصور محمد بن أبي عامر وابنه المظفر، وهو معدود بين كبار شعراء عصره وأدبائهم، ومن الطريف أن عبد الملك الجزيرى سارع إلى الرد على أديب مثله هو جعفر بن عثمان المصحفى متكلماً بلسان طاغية جبار، فأرادت المقادير أن يلقى نفسه الميتة على يد عبد الملك المظفر بن المنصور بن أبي عامر، إذ أنه ما زال يسعى حتى وصل إلى الوزارة أيام المظفر، ودفعه حقده على عيسى بن سعيد القطاع، أكبر وزراء المظفر إلى التآمر على هذا الأخير مع فتاه الصقلبي طرفه، ففشل فيما سعى إليه وقبض على طرفة وعليه، وأودع نفس المطبق الذى مات فيه جعفر المصحفى ولقى نفس النهاية فى شوال سنة ٣٩٤ هـ. قال ابن حيان: أخبرنى أبي خلف بن حسين قال، سألت الذى تولى قتل الجزيرى فى محبسه فجعل يصف لى سهولة ما عاناه منه لقضافته وضعف أسره، ويقول : " ما كان الشيء إلا كالفروج فى يدى، دققت رقبته بركبي، فما زاد أن نفخ فى وجهى فعجبت من جهل هذا الأسود " .

انظر : الذخيرة ق ٤ م ١ صـ ٣١ - ٣٦ .

والانقطـــاع إليه فأهم معه، وكاد أن يذوق الحمام فيصرعه، إلا أن إحسانه شفع، وبيانـــه صنع ودفع، فحط عن تلك الرتب، وحمل إلى طرطوشة [1] على القتب فبقى هـــنالك معتقلاً فى برج من أبراجها فات المنتهى، كما يناحى السها، قد بعد ساكنه مـــن الأنيـــس، فعد من النجم بمنزلة الجليس تمر الطيور دونه ولا تجوزه، ويرى منه الثرى ولا يكاد يحوزه، فبقى فيه دهراً لا يرتقى إليه راق، ولا يرجى لبثه راق، إلى أن خـــرج منه إلى ثراه ، واستراح مما عراه ، فمن بديع ما قاله يصف المعقل، الذى فيه اعتقل:

يأوى إليه كل أعور ناعق وتهب فيه كل ريح صرصـــر
ويكاد من يرقى إليه مرة من عمره يشكو انقطاع الابهر

ودخـــل ليلة على المنصور والمنصور قد اتكأ وارتفق وحكى بمجلسه ذلك الأفـــق، والدنيا بمجلسه ذلك مشوقة، وأحاديث الأمانى به منسوقة فأمره بالنزول فنزل فى جملة الأصحاب، والقمر يظهر ويحتجب فى السحاب والأفق يبدو به أغر ثم يعود مبهما، والليل يتراءى منه أشقر ثم يعود أدهما، وأبو مروان قد انتشى ، وجال فى ميدان الإنس ومشى، وبرد خاطره قد دبجه السرور ووشى ، فأقلقه ذلك المغيب والالتياح، وأنطقه ذلك السرور والارتياح. قال :

---

(١) هى بالفتح ثم السكون ثم طاء أخرى مضمومة ووا ساكنة وشين معجمة، مدينة بالأندلس تتصل بكورة بلنسية وهى شرق بلنسية وقرطبة.
انظر : معجم البلدان ٤/ ٣٠ – ٣١ .

أرى بدر السماء يلوح حينا ... ويبدو ثم يلتحف السحابا
وذلك أنه لما تبدى ... وأبصر وجهه استحيا فغابا
مقال لو نمى عنى إليه ... لراجعنى بذا حقا جوابا

وله فى مدة اعتاله • وتردده فى قيله وقاله

شحط المزار فلا مزار ونافرت ... عينى الهجوع فلا خيال يعترى
أزرى بصبرى وهو مشدود القوى ... وألان عودى وهو صلب المكسر
وطوى سرورى كله وتلذذى ... بالعيش طى صحيفة لم تنشر
لكنما ألقى الحبيب توهما ... بضمير تذكارى وعين تذكرى
عجبا لقلبى يوم راعتنى النوى ... ودنا وداع كيف لم يتفطر

obeikandl.com

# الوزير
# الاجل أبو الحزم
# جهور بن محمد بن جهور *

هـــو جهور أهل بيت وزارة ، اشتهروا كاشتهار ابن هبيرة [1] فى فـــزاره، وأبو الحزم أمجدهم فى المكرمات، وأنجدهم فى الملمات، ركب متون الفنون فراضها،

---

* هـــو مـــن وزراء الدولة العامرية، قديم الرياسة، موصوفاً بالدهاء والسياسة ولم يغير أمراً توجيـــه المملكة ، حتى إنه بقى يؤذن على باب مسجده، ولم يتحول عن داره، وأحسن ترتيب الجند، فتمشت دولته، وكان حرماً يلجأ إليه كل خائف ومخلوع عن ملكه، إلى أن مات فى صفر سنة خمس وثلاثين وأربعمائة. جاء فى بعض المصادر هو جهور بن محمد بن جهـــور أبـــو الحزم صاحب قرطبة، كان بنو جهور أهل بيت وزارة مشهور فى الأندلس دخـــلوها قبـــل عبد الرحمن الداخل بمدة يقال أصلهم من الفرس وقيل بل هم كلبيون وأبـــو الحزم هذا – أمجدهم وأنجدهم ولى الوزارة فى أيام الدولة العامرية إلى أن انقرضت فأعـــتزل العمل مدة، ثم استمال إليه فريقاً من أهل التقوى والوجاهة ودعاهم إلى مبايعة هشـــام (المعتد بالله ) فوافقوه واستولوا على قرطبة بعد فتن كثيرة واضطراب أمر المعتد بـــالله فخـــلعوه وانقضـــت به الدولة الأموية سنة ٤٢٢ هـــ واستقل أبو الحزم بقرطبة وانتظمت له شؤونها، ودرأ عنها ملـــــــــوك الفتنة فعمها الأمن والرخاء، واستمر إلى أن تـــوفى سنة ٤٣٥ هـــ وكان حازماً يعد فى الدهاة وله أدب وحلم ووقار ، وكان قد ولـــد سنة ٣٦٤ هـــ/ ٩٧٤م .

انظرالمزيد فى : البيان المغرب ٣/ ١٨٥ ، جمهرة الأنساب ٩٣ ، بغية الملتمس ٢٤٤، المغرب فى حلى المغرب ٥٦ .

(١) هو هشام بن محمد بن عبد الملك بن عبد الرحمن الناصر أبو بكر المعتد بالله آخر ملوك بنى أمية بالأندلس، كان مقيماً فى حصن البونت **Alpuente** من ثغور قرطبة وبويع=

ووقـــع فى بحور المحن فخاضها، منبسط غير منكمش، لا طائش اللسان ولا رعش، وقـــد كـــان وزر فى الدولـــة العامرية فشرفت بجلاله، واعترفت باستقلاله ، فلما انقرضـــت، وعاقت الفتن واعترضت، وتخير من التدبير مدها، وخلى لأخلافه تدبير الخلافـــة وشدها، وجعل يقبل مع أولئك الوزراء ويدبر، وينهل الأمر معهم ويدبر، غير مظهر إلى انفراد، ولا مقصر فى ميدان ذلك الطراد، إلى أن بلغت الفتنة مداها، وسوغت ماشاءت رداها، وذهب من كان يخد فى الرئاسة ويخب، ويسعى فى الفتنة ويـــدب، ولمـــا ارتفع الوبال، وأدبر ذلك الاقبال، راسل أهل التقوى مستمداً بهم ومعتمداً، على بعضهم تخيلاً منه وتمويهاً، وتداهياً على أهل الخلافة وذويها، وعرض عـــليهم تقديم المعتمد هشام وأومض منه لأهل قرطبة برق خلابة بشام، بعد سرعة التبائها، وتعجيل انتكاثها، فأنابوا إلى الأجابة، وأجابوا إلى الأنابة وتوجهوا مع ذلك الإمام، أو ألموا بقرطبة أحسن إلمام، فدخلوها بعد فتن كثيرة، واضطرابات مستثيرة،

---

= بعد وفاة المستكفى بالله سنة ٤١٨هـ، فكان يخطب له فى قرطبة وهو بالبونت عند عبد الله بن قاسم الفهرى، وتنقل فى بعض الثغور والفتن قائمة فى البلاد لا قدرة له على قمعهـــا ودخـــل قرطبة فى أواخر سنة ٤٢٠هـــ فأقام قليلاً وثارت به طائفة من الجند فخلعوه وأخرجوه من قصره وهو ونساؤه وخدمة سنة ٤٢٢ هـــ فلجأ إلى جامع قرطبة بمـــن معه وأقام أياماً يعطف عليه الناس بالطعام والشراب . ثم أخرج من قرطبة ونودى فيها وفى أرباضها: "لا يبقى أحد من بنى أمية ولا يكنفهم أحد" فقصد الثغور ولحق بابن هـــود (المستعين بالله ، سليمان بن محمد صاحب تطيلة وسرقسطة ولاردة وطرطوشة) فأقـــام عـــنده إلى أن مات عقيماً سنة ٤٢٨هـــ/١٠٣٦م فى جهة لاردة (Lerida) وانقرضـــت بـــه الدولة الأموية فى الأندلس، وكان قد ولد سنة ٣٦٤هـــ/ ٩٧٤م .

انظـــر المزيد فى : الكامل ٩٧١٩ ، البيان المغرب ١٤٥/٣ ، جمهرة الأنساب ٩٣، جـــذوة المقتـــبس ٢٦، المغرب فى حلى المغرب ٥٥/١، بلغة الظرفاء ٤٣، المعجب فى تلخيص أخبار المغرب ٥٧ .

والبـــلد مقفر، والجلد مسفر، فلم يبق غير يسير حتى جبذ واضطرب أمره فخلع ، واخطـــف مـــن الملك وانتزع وانقضت الدولة الأموية، وارتفعت الدولة العلوية، واســـتولى عـــلى قرطبة عند ذلك أبو الحزم، ودبرها بالجد والعزم، وضبطها ضبطاً آمن خائفها، ورفع طارق تلك الفتنة وطائفها، وخلا له الجو فطار وأقتضى اللبانات والأوطار، فعادت له قرطبة إلى أكمل حالاتها وانجلى به نوء استجلالاتها ولم تزل به مشـــرقة، وغصـــون الأمل فيها مورقه ، إلى أن توفى سنة خمس وثلاثين وأربعمائة فأنتقل الأمر إلى ابنه أبي الوليد، واشتمل منه على طارف وتليد، وكان لأبي الحزم، أدب ووقـــار وحلم سارت به الأمثال وعدم فيها المثال وقد أثبت من شعره ما هو لائق وفى سماء الحسن ما هو رائق وذلك قوله فى تفضيل الورد :

الورد أحسن ما رأت عين وأذ ... كى ما سقى ماء السحاب الجائد
خضعت نواوبر الرياض لحسنه ... فتذللت تنقاد وهى شـــوارد
وإذا تبدى الورد فى أغصـــانه ... يزهو فذا ميت وهذا حاســـد
وإذا أتى وفد الربيع مبشـــراً ... بطلوع صفحته فنعم الوافـــد
ليس المبشر كالمبشـــر باسمه ... خبر عليه من النبوة شاهـــد
وإذا تعرى الورد من أوراقـــه ... بقيت عوارفه فهن خـــوالد

و له وقـــد وقف على قصور الأمويين وقد تقوضت أبنيتها، وعوضت من أنيسها بالوحوش أفنيتها :

قلت يوماً لدار قوم تفانـــوا ... أين سكانك العزاز علينـــا[1]
فأجابت هنا أقامـــوا قليلاً ... ثم ساروا ولست أعلم أينـــا

---

[1] وردت هذين البيتين فى الحلة ١/ ٢٥٠ .

# الوزير ذو الوزارتين أبو الفرج *

مـــن ثنيـــة رئاسة وعترة نفاسه ما منهم إلا حداً بالإمارة، وتردى بالوزارة، ونـــض فى آفـــاق الدول، ونهض بين الخيل والخول، وأبو عامر هذا أحد أمجادهم، ومتقـــلد نجادهم، فأمّهم أدباً ونبلاً، وباراهم كرماً تخاله وبلاً، إلا أنه بقى وذهبوا ، ولقـــى مـــن الأيـــام ما رهبو ا ، فعاين نكرها، وشرب عكرها، وجال فى الآفاق، واستدار أخلاف الأرزاق، وأجال فى الدجى قداحاً متواليات الاحقاق فأحمل قدره، وتـــوالى عـــليه جور الزمان وغدره، فاندفنت آثاره، وعفت أخباره، وقد أثبت له بعـــض ما قاله وحاله قد أدبرت والخطوب إليه قد انبرت، أخبرنى الوزير الحكـــيم أبـــو محمـــد وهـــو الذى آواه ، وعنده استقرت نواه، وعليه كان قادماً، وله كان منادماً، أنه رغب إليه فى بعض الأيام من جملة ندمائه، أن لا يحجب عنه وتكون منه مـــن أعظـــم نعمائه فأجابه، بالإسعاف، واستساغ منه ما كان يعاف ، لعلمه بقتله، وافراط خلته، فلما كان ظهر ذلك اليوم خطب إليه :

أرســـــــل بها مثل ودك ... أرق من ماء خـــــــدك [1]

شقيقة النفس فانضـــــــج ... بها جوى بنى عبـــــــدك

وكتب معتذراً ، عما جناه منذراً

ما تغيبت [2] عنك إلا لعـــذر ... ودليلى فى ذاك حرصى عليكا

هبك أن الفرار من عظم ذنب ... أتراه يكون إلا إليكـــــــا

---

* هو من بيت رئاسة ، تصرف آباؤه وقومه مع بنى ذى النون ملوك طليطلة وإلى أبى سعيد منهم — وهو وال على كونكة — توجه المظفر عبد الملك بن المنصور عبد العزيز بـــن أبى عامر ، حين خلعه المأمون بن ذى النون من بلنسية فى ذى الحجة سنة سبع وخمسين وأربعمائة.

(١) وردت هذين البيتين فى الحلة السيراء ٢/ ١٧٢ .

(٢) وردت فى الحلة " تخلفت " والبيتين فى الحلة ٢/ ١٧٢ .

# الوزير
# أبو عامر أحمد بن عبد الملك
# ابن شهيد الأشجعي *

عـــالم بأقســـام البلاغة ومعانيها ، حائر قصب السبق فيها، لا يشبه أحد من أهـــل زمانـــه، ولا ينســـق ما نسق من در البيان وجمانه، توغل فى شعاب البلاغة وطرقها، وأخذ على متعاطيها ما بين مغربها ومشرقها، لا يقاومه عمرو بن بحر، ولا تـــرأه يغـــترف إلا مـــن بحر، مع انطباع، مشى فى طريقه بأمد باع، وله الحسب المشهور، والمكان الذى لم يعده للظهور، وهو من ولد الوضاح، المتقلد تلك المفاخر والاوضـــاح، صاحب الضحاك يوم المرج، وراكب ذلك الهرج، وأبو عامر حفيده هـــذا مـــن ذلـــك النسب، ونبع لا يراش إلا مع ذلك الغرب وقد أثبت له ما هو بالسحر لا حق، ولنور المحاسن ملاحق فمن ذلك قوله :

إن الكريم إذا نابتـــــــه مخمصة ... ابدى إلى الناس ريا وهـــوظمآن
يحنى الضلوع على مثل اللظى حرقا ... والوجه غمر بماء البشـــر ملآن

---

* هو أحمد بن عبد الملك بن أحمد بن شهيد من بنى الوضاح من أشجع من قيس عيـــــلان أبـــو عامر الأشجعى وزير، من كبار الأندلسيين أدباً وعلماً. مولده ٣٨٢هـــ/ ٩٩٢م ووفاته سنة ٤٢٦ هـــ/ ١٠٣٥ م بقرطبة، له شعر جيد يهزل فيه ويجد وتصانيف بديعة منها " كشف الدك وإيضاح الشك" و "حانوت عطار" و "التوابع والزوابع" وكانت بينه وبين ابن حزم الظاهرى مكاتبات ومداعبات .
انظـــر المزيد فى : بغية الملتمس ١٧٨ ، وفيات الأعيان ٣٥/١ ، نفح الطيب ٢٩٥/١، الذخيرة م ١ ق ١ ١٦١ ، يتيمة الدهر ١/ ٣٨٢، جذوة المقتبس ١٢٤.

وهو مأخوذ من قول الرضى :

ما إن رأيت كمعشر صـــــبروا عزا على الأزمـــــات والأزم
بسطوا الوجوه وبين أضلعهـــم حر الجواء ومالم الكـــــلم

وله أيضـــــــــــاً

كلفت بالحب حتى لو دنا أجـــلى لما وجدت لطعم المـــوت من ألم
كلا الندى والهوى قد ما ولعت به ويلى من الحب أو ويلى من الكرم

وأخـــبرنى الوزير أبو الحسين بن سراج وهو بمنزل الوزير أبى عامر بن شهيد وكـــان مـــن البلاغة فى مدى غاية البيان. ومن الفصاحة فى أعلى مراتب التبيان. وكلـــنا نحضر مجلس شرابه. ولا تغيب عن بابه. وكان له بباب الصومعة من الجامع موضـــع لا يفارقـــه أكثر نهاره. ولا يخليه من نثر درره وأزهاره، فقعد فيه ليلة سبع وعشرين رمضان فى لمة من إخوانه، وأئمة سلوانه، وقد حفوا به ليقتطفوا نخب أدبه، وهـــو يخـــلط لهم الجد بهزل، ولا يفرط فى انبساط مشتهر ولا انقباض جزل، إذا بجاريـــة من أعيان أهل قرطبة معها من جواريها، من يسترها ويواريها، وهى ترتاد موضـــعاً لمناجاة ربها، وتبتغى منزلاً لاستغفار ذنبها، وهى منتقبة، خائفة وممن يرقبها مترقبة، وأمامها طفل لها كأنه غصن آس، أو ظبى يمرح فى كناس، فلما وقعت عينها عـــلى أبى عامر ولت سريعة، وتولت مروعة، خيفة أن يشبب بها أو يشهرها باسمها فلما نظرها، قال قولاً فضحها به وشهرها:

وناظرة تحت طى القنـــاع دعاهـــا إلى الله للخير داع
سعت خيفـــة تبتغى منزلاً لوصـــل التبتل والانقطاع
وجالت بموضعنا جـــولة فحـــل الربيع بتلك البقاع
أتتنا تختر فى مشـــــيها فحلت بـــواد كثير السباع
وريعت حذارا على طفلها فناديت يا هـــذه لا تراعى

غزالك تفرق منه الليوث وتنصاع منه كماة المصاع
فولت وللمسك من ذيلها على الأرض خط كظهر الشجاع

وله يتغزل

أصباح شيم أم يرق بدا وسنا المحبوب أورى زندا
هب من مرقده منكسراً مسبلا للكم مرخ للردى
يمسح النعسة من عينى رشا صائداً فى كل يوم أسدا
أوردته لطفاً آياته صفوة العيش وأرعته ددا
فهو من ذل عراه زبدة من مريج لم تخالط زبدا
قلت هب لى ياحبيبى قبلة تشف من عمك تبريح الصدى
فانثنى يهتز من منكبه مائلاً لطفاً وأعطانى اليدا
كلما كلمنى قبلته فهو أما قال قولا رددا
كاد أن يرجع من لثمى له وارتشاف الثغر منه ازردا
وإذا استنجزت يوما وعده أمطل الوعد وقال اصبر غدا
شربت أعطافه ماء الصبى وسقاه الحسن حتى عربدا
فإذا بت به فى روضة أغيد يقرو نباتاً أغيدا
قام فى الليل يجيد أتلع ينفض اللمة من دمع الندى
ومكان عازب عن خبره أصدقاء وهم عين العدى
ذى نبات طيب أعرافه كقرار الشعر فى خد بدا
تحسب الهضبة منه جبلاً وحدور الماء منه ابردا

وبات ليلة ياحدى كنائس قرطبة وقد فرشت باضغاث آس، وعرشت بسرر، واستئناس، وقرع النواقيس يبهج سمعه، ويرق الحميا يسرج لمعه، والقس قد برز فى

عبدة المسيح، متوشحاً بالزنانير أبدع توشيح، قد هجروا الأفراح، وأطرحوا النعم كل إطراح ، شعر :

لا يعمدون إلى ماء بآنية إلا اغترافا من الغدران بالراح

وأقـام بيـنهم يرشف حميا ، كأنما يرشف من شفة لميا ، وهى تنفح له بأطيب عرف، كلما رشف أعذب رشف، ثم ارتحل بعد ما ارتحل، فقال :

ولرب حان قد شممت بديـره خمر الصبى مزجت بصرف عصيره
فى فتية جعلوا السرور شعارهم متصاغرين تخشـعا لكبيرة
والقس مما شاء طول مقامنـا يدعود بعود حولنا بزبـوره
يهدى لنا بالراح كل مصـفر كالخشف خفره التمـاح خفيره
يتناول الظرفاء فيه وشربهـم أسلافهم والاكـل من خنزيره

وقـال يـرثى القاضى ابن ذكوان ، نجيب ذلك الاوان ، فى الفتنة وقد افتن فى الآداب، وسن فيها سنة ابن داب، ولا فارقه ريع الشباب، ولا استمجد فى الكهولة عفارم ولا مرجه وكان لأبى عامر هذا قسيم نفسه، ونسيم أنسه :

ظننا الذى نادى محقا بموتـه لعظم الذى أنجى من الرزء كاذبـا
وخلنا الصباح الطلق ليلاً وإنما حبطنا حذاريا من الحزن كاربـا
ثكلت الدجى لما استقل وأننـا فقدناك يا خير البرية ناعبـا
وماذهبت أن حصل المرء نفسه ولكنما الإسلام أدبر ذاهبـا
ولما أبى إلا التحمل رائحـا منحناه أعناق الكرام ركائبـا
يسير به النعش الأغر وحـوله اباعد راحوا للمصاب أقاربـا

عليصه حفيف للملائك أقبلت ... تصافح شيخا ذاكر الله تائبـــا
تخال لفيف الناس حول ضريحه ... خليط قطا وافى الشريعة هاربـــا
إذاما أمتروا سحب الدموع تفرعت ... فروع البكى عن بارق الحزن لاهبا
فمن ذا لفضل القول يسطع نـوره ... إذا نحن ناولنا الالد المنايبـــا
ومن ذا ربيع المسلمين يقومهم ... إذا الناس شاموها بروقا كواذبـا
فياهف قلبى آه ذابت حشاشتى ... مضى شيخنا الدفاع عنـا النوائبا
ومات الذى غاب السرور لموته ... فليس وان طال السرى منه آيبـا
وكان عظيما يطرق الجمع عنده ... ويعنو له رب الكتيبة هائبـــا
وذا مقول عضب العرانين صارم ... يروح به عن حومة الدين ضاربا
أبا حـــاتم صبر الادم لاننى ... رأيت جميل الصبر أحلى عواقبـا
ومازلت قدما يرهب الدهر سطوة ... وصعبا به يعيى الخطوب المصاعبا
سأستعتب الايام فيك لعلهـا ... لصحة ذاك الجسم تطلب طالبـا
لئن أفلت شمس المكارم عنكم ... لقد أسأرت بدرا لها وكواكبـــا

ودبـت إليه أيام العلويين عقارب ، برئت بها منه أباعد وأقاوب ، واجهة بها صـرف قطوب، وانبرت إليه منه خطوب، نبالها جنبه عن المضجع، وبقى بها ليالى يـارق ولا يهجـع، إلى أن علقته من الاعتقال حاله، وعلقته فى عقال أذهب ماله وأقام مرتهنا ... ولقى وهنا وقال :

قريب بمحتل الهوان مجيـــد ... يجود ويشكو حزنه فيجيد
نعى ضره عنـــد الإمام فياله ... عدو الأبناء الكرام حسود
وما ضره الامزاح ورقـــة ... ثنته سفيه الذكر وهو رشيد
جنى ما جنى فى قبة الملك غيره ... وطوق منه بالعطية جيـــد

وما فى إلا الشعر ألبته الهـــوى ... فسار به فى العالمين فريـــد
أفوه بها لم آته متعرضـــــا ... لحسن المعانى تارة فأزيـــد
فان طال ذكرى بالمجـــون فأننى ... شقىٌّ بمظلوم الكلام ســعيد
وهل كنت فى العشاق أول عاقل ... هوت بحجاه أعين وخـدود
وان طال ذكرى بالمجـــون فأنها ... عظائم لم يصبر لهن جليـــد
فراق وسجن واشتياق وذلـــة ... وجبار حفاظ علىّ عتيـــد
فمن مبلغ الفتيان أنى بعدهـــم ... مقيم بدار الظالمين وحيـــد
مقيم بدارسا كنوهـــا من الاذى ... قيام على جمر الحمام قعـود
ويسمع للحنـــــان فى جنباتها ... بسيط كثر جيع الصبا ونشيد
ولست بذى قيد يرث وانمـــا
على اللحظ من سخط الامام قيود
وقلت لصداح الحمام وقـد بكى ... على القصر ألفا والدموع تجود
ألا أيها الباكى على من تحبـــه ... كلانا معنى بالخلاء فريـــد
وهل أنت دان من محب نأى به ... عن الألف سلطان عليه شديد
فصفق من ريش الجناحين واقفا ... على القرب حتى ما عليه مزيد
ومازال يبكينى وأبكيه جاهـدا ... وللشوق من دون الضلوع وقود
إلى أن بكى الجدران من طول شجونا
وأجهش باب جانباه حـــديد
أطاعت أمير المؤمنين كتـــائب ... تصرف فى الأموال كيف يريد
فللشمس عنها بالنهار تأخـــر ... وللبدر عنها بالظلام صـدور
ألا أنها الأيـــام تلعب بالفتى ... نحوس تهادى تارة وســعود
وما كنت ذا ايد فاذعن ذا قوى ... من الدهر مبد صرقه ومعيـد

وراضت صعابي سطوة علويـــة ... لها بارق نحو الندى ورعـــود
تقول التي من بينهـا كف مركبي ... أغربك دان أم نواك بعيـــد
فقلت لها أمرى إلى من سمت بـه ... إلى المجد آباه له وجـــدود

ولزمـته آخـر عمـره علة دامت به سنين ، ولم تفارقه حتى تركته بدخين، وأحسب أن الله أراد بها تمحيصه ، واطلاقه من ذنب كان قنيصه ، فطهره تطهيراً، وجعـل ذلك على العفو لـه ظهيراً، فأنها أقعدته حتى حمل فى المحفه ، وعادته حتى غـدت لـرونقه مشتفه، وعلى ذلك فلم يعطل لسانه، ولم يبطل حسبانه، وما زال يستريح إلى القول، ويريح ما كان يجده من قول، وآخر شعر قاله قوله :

ولما رأيت العيش لوى برأسـه ... وأيقنت أن الموت لا شك لا حقى
تمنيت أنى ساكن فى عبـاءة ... بأعلى مهب الريح فى رأس شاهق
أرد سقيط الطل فى فضل عيشتى ... وحيداً واحسو الماء ثنى المعالـق
خليلى من رام المنية مـرة ... فقد رمتها خمسين قولة صـادق
كأنى وقد حان ارتحالى لم أفـز ... قديما من الدنيا بلمحة بـارق
فمن مبلغ عنى ابن حزم وكان لى ... يدا فى ملماتى وعند مضايقـى
عليك سلام الله أنى مفـارق ... وحسبك زادا من حبيب مفارق
فلا تنس تأنيبى إذا ما ذكـرتنى ... وتذكار ايامى وفضل خلائقـى
وحرك له بالله مهما ذكـرتنى ... إذا ما غيبونى كل سهم غرائق
عسى هامتى فى القبر تسمع بعضه ... بترجيع شاد أو بتطريب طارق
فلى فى أذكارى بعد موتى راحـة ... فلا تمنعوها لى علالة راهـق
وأنى لأرجو الله فيمـا تقدمت ... ذنوبى به فيما درى من حقائق

## الوزير الكاتب أبو المغيرة بن حزم

## عبد الوهاب بن حزم *

وبنو حزم فتية علم وأدب، وتثنية مجد وحسب ، وأبو المغيرة هذا فى الكتابة أوحـــد، لا ينعت ولا يحد، وهو فارس المضمار، حامى ذلك الذمار، وبطل الرعيل، وأســـد ذلـــك الغيل، بسق فى المعجزات وسبق فى المعضلات الموجزات، إذا كتب وشى المهارق ودبج، وركب من بحر البلاغة الثبيج، وكان هو وأبو عامر بن شهيد خليـــلى صفاء وحليفى وفاء، لاينفصلان فى رواح ولا مقبل، ولا يفترقان كمالك ، وعقيـــل ، فكانا بقرطبة رافعى ألوية الصبوة، وعامرى أندية السلوة، إلى أن أخـــذ أبو عامر فى حيالة الردى وعلق، وغداً رهنه فيما قد غلق، فأنفرد أبو المغيرة بذلك الميـــدان، واسترد من سبقه ما فاته منذ زمان، فلم يذكر له مع أبى عامر حسنه، ولا ســـرت له فقرة مستحسنه، لتعذر ذلك وامتناعه ، بشفوف أبى عامر وامتداد باعه، وأما شعر أبى المغيرة فمرتبط بنثره، ومختلط بزهرة، وقد أثبت له منها فنوناً، تجن بها الأفهام جنوناً، فمن ذلك قوله :

ظعنت وفى أحداجها من شكلهـــا ... عين فضحن بحسنهن العينـــــا
ماأنصفت فى جنب توضح إذ قرت ... ضيف الوداد بلابلا وشجونـــا
أضحى الغرام قطين ربع فـــؤاده ... إذ لم يجد بالرقمتين قطينـــــا

وله أيضـــــــــــــــاً

لما رأيت الهلال منطويـــــــــا ... فى غرة الفجر فارق الزهـــــره
شبهته والعيان يشـــــــــهد لى ... بصولجان انثنى لضرب كـــره

---

* هـــو عبد الوهاب بن أحمد بن عبد الرحمن بن سعيد بن حزم أبو المغيرة أديب أندلسى من الكتاب من أهل قرية الزاوية ( من قرى أو نبة ) انتقل إلى بلاد الثغر وكتب عن عدة من الملوك وألف تأليف واتسعت ثروته ومات شاباً سنة ٤٣٨ هـــ / ١٠٤٦ م .

انظر المزيد فى : المغرب فى حلى المغرب ٣٥٧/١ .

# الوزير
# أبو عامر محمد بن عبد الله
# محمد بن مسلمة *

بيـــت شرف بازخ، ومفخر على ذوائب الجوزاء شامخ ، وزروا للخلفاء ، وانتجعـــتهم القطمـــاء واتبعتهم العظماء، وانتسبت لهم النعماء، وتنفست عن نور بهجـــتهم الظلماء، وأبو عامر هذا هو جوهرهم المنتحل وجوادهم الذى لا ينحل، زعيمهم المعظم، وسلك مفخرهم المنظم، وكان فتى المدام، ومستفتى الندام، وأكثر

---

* هـــو محمـــد بن عبد الله بن محمد بن مسلمة التجيبى الأندلسى الملك المظفر أبو بكر بن الأفطس صاحب بطليوس Badajoz بالثغر الشمالى من الأندلس من ملوك الطوائف وهـــو مؤرخ من العلماء الأدباء الشعراء ومن المحاربين الشجعان تولى بعد وفاة أبيه سنة ٤٣٧هـــ ، وكـــانت بينه وبين ابن عباد وابن ذى النون حروب ومهادنات . قال ابن عـــذارى فى نـــتائجها: " ولم يزل ثغر الأندلس يضعف، والعدو يقوى، والفتنة بين أمراء الأندلس قبحهم الله تستعر إلى أن كلب العدو على جميعهم" وذكر استيلاء الجلاقة سنة ٤٥٦ هـــ على مدينة قلمرية (Coimbya) بخيانة أميرها، وكان أحد عبيد المظفر، فضرب المظفر عنقه وقال ابن خلدون: كان من أعاظم ملوك الطوائف. وقال الذهبى فى ســـير أعـــلام النبلاء: كان عالماً بالأدب، كثير الغزوات للروم، شجى فى حلوقهم ومع اســـتغراقه فى الجهـــاد صنف كتاباً كبيراً فى الأدب على نمط عيون الأخبار لابن قتيبة فى عشر مجلدات (خمسين جزءاً) وهو كتابه المسمى " المظفرى" نسبة إليه . قال ابن عذارى: لم يســـتعن فيه بأحد من العلماء غير كاتبه أبى عثمان سعيد بن خيره وصنف " تفسيراً" للقرآن وهو أبو المتوكل عمر بن محمد مات سنة ٤٦٠ هـــ / ١٠٦٨ م .
انظر المزيد فى : البيان المغرب ٣/ ٢٢٠ – ٢٣٦ ، تاريخ ابن خلدون ٤/ ١٦٠، الوافى بالوفيات ٣/ ٣٢٣، التكملة لابن الأبار ١٢٨ .

من النعت للراح والوصف، وأثر الأفراح والقصف، ورأى قينات السرور مجلوه، وآيـــات الحسن متلوه، وله كتاب سماه بحديقة الارتياح ، فى وصف حقيقة الراح، واختص بالمعتضد اختصاصاً جرعة رداه، وصرعه فى مداه، فقد كان من المعتضد فى عـــلم يحفظـــه للارتياح ، ويهاونه باللوام فى ذلك واللواح، فاطمأن إليه ابو عامر واغـــتر، وأنس إلى ما بسم من مؤانسته وافتر، حتى أمكنه فى أغتياله فرصة، لم يعلق فيها حصة، ولم يطلق عليه إلا أنه زلت به قدمه فسقط فى البحيرة وانكفا، ولم يعلم بـــه إلا بعد ماطفاً ، فأخرج وقد قضى، واندرج منه فى الكفن حسام المجد منتضى ، فمن محاسن قوله يصف السوسن، وهو مما ابدع فيه وأحسن:

وسوسن راق مـــرآه ومخبره ... وجل فى أعين النظار منظر
كأنه أكؤس البلور قد صبغت ... مسدسات تعالى الله مظهره
وبينها ألسن قد طوقت ذهبا ... من بينها قائم بالملك يؤثره

وله أيضـــــــــــــاً

حج الحجيج منى ففازوا بالمنى ... وتفرقت من خيفه الأشهاد
ولنا بوجهك حجـــة مبرورة ... فى كل يوم تقتضى وتعـــاد

واجتمع بختته بخارج إشبيلية، مع أخوان له عليه ، فبينما هم يديرون الراح، ويشـــربون من كأسها الأفراح، والجو صـــاح، إذا بالأفق قد غيم ، وأرسل الديم، بعـــد ما كسى الجو بمطارف اللاذ، وأشعر الغصون دهـــــر قباذ، والشمس منتقبة بالسحاب، والرعد يبكيها بزمزمة كالانتحاب ، فقال :

يوم كأن سحـــــــابه لبست عمامتى الصـــوامت
حجبت به شمـــس الضحى بمثال أجنحة الفـــواخت
والغيث يبكى فقدهـــــا والبرق يضحك ضحك شامت
والرعد يخطب مفصحـــا والجـــو كالمخزون ساكت

وخرج إلى تلك الخميلة والربيع قد نشر رداه ، ونثر على معاطف الغصون نداه ، فأقام بها وقال :

وخميلة رقم الزمان أديمهـــــا بمعضض ومقســـم ومشيب
سقيت قبيل الصبح ريق غمامة رشف المحب مراشف المحبوب
وطردت فى اكنافها ملك الصبى وقعدت واستوزرت كل أديب
وأدرت فيها الدهر حق مـــداره مع كل وضـــاح الجبين مهوب

# الوزير
# الكاتب أبو حفص أحمد بن برد *

هـــذه ثنية غذيت بالأدب، وربت فى أسماء الرتب، ما منهم الأشاعر كاتب، ولازم بباب السلطان مراتب، لم يزل فى الدولة العامرية بسبق بذكر، وحق لا ينكر، وأبو حفص هذا بديع الإحسان، بليغ القلم واللسان، مليح الكتابه، فصيح الخطابة، و ـله رسالة السيف والقلم، وهو أول من قال بالفرق بينهما وشعره مثقف المبانى، مرهف كالحسام اليمانى، وقد اثبت منه ما يلهيك سماعا، ويريد الإحسان لماعاً، فمن ذلك قوله يصف البهار :

تأمل فقد شق البهار كمائما ... وأبرز عن نواره الخضل الندى
مداهن تبر فى أنامل فضـــة ... على أذرع مخروطة من زبرجد

( وله يصف معشوقاً ، أهيف القد ممشوقاً ، أبدى صفحة ورد )

وبدا فى ثوب لا زورد

لما بـــــدا فى اللازورد ... ئ الحدير وقد بهـــــــر
كبرت من فرط الشبـــا ... ب وقلت ما هذا بشـــــر
فأجبنى لا تنكـــــرون ... ثوب السماء على القمـــر

---

* هـــو أحمد بن برد أبو حفص وزير من الكتاب الشعراء أندلس ، وكان مقدماً فى الدولة العامرية وبعدها، مات سنة ٤١٨ هـــ / ١٠٣٧ م .
انظر : جذوة المقتبس ١١١ .

وله أيضاً عفا الله عنـــــــه

قلبي وقلبك لا محالة واحـــد شهدت بذلك بيننا الالحـــاظ
فتعال فلنغظ الحسود بوصلنا أن الحسود بمثل ذاك يغـــــاظ

( وله أيضاً على من ودعه ، وأودع فؤاده من الهوى ما أودعه )

يا من حرمت لذاتي بمسيره هذى النوى قد صعرت لي خدها
زود جفوني من جمالك نظرة والله يعلم أن رأيتك بعدهـــــا

obeikandl.com

## الوزير الكاتب أبو جعفر بن اللمانى *

إمام من أئمة الكتابة ومفجر ينبوعها، والظاهر على مصنوعها بمطبوعها، إذا كـــنت نثر الدرر فى المهارق، ونمت فيها أنفاسه كالمسك فى المفارق، وانطوى ذكره عـــلى انتشار احانه، مع امتداد حسناته، فلم يطل لدوحته فروع ، ولا اتصل لها فى نهـــر الاحسان كروع، فأندفنت محاسنه من الاهمال فى قبر، وانكسرت الآمال بعدم بدائعه كسراً بعد جبر، وكان كاتب على بن حمود العلوى وذكر أنه كان يرتجل بين يديـــه فيأتى عن البدية، مما يتقبله المروى ويفديه ، فمن ذلك ما كتب به معتنياً من بعـــض رســـائله روض العلم فى فنائك موانق، وغصن الآداب بمائك مورق، وقد حـــذف بحـــر الهـــند درره، وبعث روض نجد زهره، فأهدى ذلك على يدى فلان الجارى فى حمده ، على مبانى قصده، ومن شعره قوله :

ألما فيدتكما نســـــــتلم ... منازل سلمى على ذى سلم

منـــــازل كنت بها نازلاً ... زمان الصبى بين جيد وفـــم

أما يجدن الثرى عاطـــلاً ... إذا ماالريـــــــاح تنفس ثم

وكتب أيضاً غض أياديك ناضر، غصن شكرك لدى زاهر، وزمن أملى فيك صـــبا فأنا شارب ماء أخائك، متفيء ظل وفائك، جان ثمر فرع طاب أكله، وأحيى بى البر قديماً أصله، فسقانى إكراماً برقه وروانى طاب افضالاً ودقه، وأنت الطالع فى فجاجه، السالك فى منهاجه، سهم فى كنانة المجد صائب، ونجم فى سماء العز ثاقب، أن ابـــتغت العـــدى نـــوره أحرق، وان رميتهم به أصابت الحدق، وفلان اختل ما عهدته من أمره، وطما عليه زاخر بحره، فان سبح فيه غرق، وأن شرب منه شرق، فأن مددت يد اعتناء نجيته وان لحظته بعين احتفاء أحييته.

---

* ورد فى المغرب فى حلى المغرب ٢/ ٣٤٣ – ٣٤٦ .

# الوزير
# أبو عبده حسان بن مالك
# ابن أبي عبيدة *

من بيت جلاله ، وغرة إصالة ، كانوا مع عبد الرحمن الداخل، وتوغلوا معه فى متشـــعبات تلك المداخل، وسعوا فى الخلافة حتى حضر مبايعها، وكثر مشايعها، وجـــدوا فى الهدنـــة وانعقادهـــا، وأخمـــدوا نار الفتنة عند اتقادها فأبرمت عراها، وارتـــبطت أولاها وأخراها فظهرت البيعة واتضحت، وأعلنت الطاعة وأفصحت، وصـــاروا تاج مفرقها، ومنهاج طرقها، وأبو عبيدة هذا ممن بلغ الوزارة وأدركها، وحـــل مطـــلعها وفلكها، مع اشتهار فى اللغة والآداب، والنخراط فى سلك الشعراء والكتاب، وأبدع لما ألف، وانتهض لما تكلف، ودخل على المنصور وبين يديه كتاب ابن السرى وهو به كلف، وعليه معتكف، فخرج من عنده وعمل مثاله كتاباً سماه بكـــتاب ربيعة وعقيل، جرد له من ذهنه أىّ سيف صقيل وأتى به منتسخاً مصوراً،

---

* هـــنا يوجز ابن الأبار تاريخ بيت ثان من بيوت الموالى الشاميين وهو بيت أبى عبده الذى تفـــرع عنه فيما بعد بيت بنى جهور، وقد كتب أسم حسان بن مالك، حسان بن ملك، والأول أصـــبح بحسب ما نعلم، وقد صوبت كتابة الأسم كما كتبه ابن الأبار نقلاً عن أحمد بن محمد الرازى. وبيت بنى عبدة هو بيت حسان بن مالك، الداخل إلى الأندلس ســـنة ١١٣ هـــ/ ٧٣١م ومن نسله جاء جهور بن عبيد الله بن محمد بن الغمر وبعد جهـــور بن عبيد الله يصبح الاسم الغالب على البيت بيت بنى جهور ، ومن هذا البيت يـــنحدر أبـــو الحـــزم بين جهور الذى تولى أمر قرطبة بعد إلغاء الخلافة الأموية سنة ٤٢٣هـــ/ ١٠٣١م ، ومن هنا جاء الخلط بين هؤلاء الجهاورة ، والجهاورة المنحدرين من يوسف بن بخت من موالى عبد الرحمن الداخل .

فى ذلـــك اليوم من الجمعة الأخرى، وأبرزه والحسن يتبسم عنه ويتعرى ، فسر به المنصور وأعجب، ولم يغب عن بصره ساعة ولم يحتجب، وكان لأبى عبيدة بعد هذه المدة حين أدجت الفتنة ليلها، وأزجت إبلها وخيلها، اغتراب كأغتراب الحارث بن مضاض [1] واضطراب بين القوافى والمواضى كالحية النضناض ، ثم أشتهر بعد وافتر له السعد وفى تلك المرة يقول ويتشوق إلى أهله:

سقى بلدا أهلى بها وأقـــاربى ... غواد بانتقال الحيا وروائـــح
وهبت عليهم بالعشى وبالضحى ... بواسم برد والظلال نوائـــح
تذكرهم والنأى قد حال دونهم ... ولم أنس لكن أوقد القلب لافح
ومماشجانى هاتف فوق أيكـــة ... ينوح ولم يعلم بما هو نائـــح
فقلت اتئد يكفيك أنى نـــازح ... وإن الذى أهواه عنى نازح
ولى صبية مثل الفراخ بقفـــرة ... متى حضناها طوحتها الطوائح
إذا عصفت ريح أقامت رؤوسها ... فلم يلقها إلا طيور بـــوارح
فمن الصغار بعد فقد أبيهـــم ... سوى سائح فى الدهرلوعن سائح

---

(١) هـــو الحـــارث بن مضاض بن عبد المسيح الجرهمى : من ملوك الجاهلية " من قحطان ، كـــانت إقامـــته فى الحجاز، تابعاً لليمن . وفى أيامه نشطت حركة بنى إسرائيل وزحفوا يريدون مكة، من الشمال، فقاتلهم الحارث فهزمهم واستولى على " تابوت" من الكتب كانوا يحملونه وفيه ما انتحلوه على الزبور وهو الذى يقال إنه خرج من بلاده يجول فى الأرض زمناً طويلاً، وضربت الأمثال بأغترابه ، ويقول المسعودى إنه أول من تولى أمر الـــبيت بمكـــة من بنى جرهم ونسب إليه ابن جبير والمسعودى البيتين اللذين أولهما :

كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا ... أنيس ولم يسمر بمكة سامـــــر

انظـــــر المزيـــــد فى : التيجان ١٧٨ ، مروج الذهب ٣/ ١٠٠ — ١٠٢، رحلة ابن جبير ١١٠ .

واستوزره المستظهر عبد الرحمن بن هشام بالخلافة أيام الفتنة فلم يرتض بالحال، ولم يمض فى ذلك الانتحال، وتثاقل عن الحضور فى كل وقت. وتغافل فى ترك الغرور بذلك المقت، وكان المستظهر يستمدباً كثر تلك الأمور دونه، وينفرد بها ويلى شؤونه، وكتب إليه :

إذا غبت لم أحضر وإن جئت لم أرسل ... فسيان منى مشهد ومغيب

فأصبحت تيميا وما كنت قبلها ... لتيم ولكن الشبيه نسيب

ومن شعره من المهرجان

أرى المهرجان قد استبشرا ... غداة بكى المزن واستعبرا

وسربلت الأرض أفواهها ... وجللت السندس الأخضر

وهز الرياح صنابيرها ... فتضوعت المسك والعنبرا

تهادى به الناس ألطافه ... وسام المقل به المكثرى

وله أيضاً

رأت طالعاً للشيب بين ذوائبى ... فعادت بأسراب الدموع السواكب

وقالت أشيب قلت صح تجارب ... أنار على أعقاب ليل نوائب

( ولما مات قال الوزير أبو عامر بن شهيد يرثيه رحمهما الله تعالى )

أفى كل عام مصرع لعظيم ... أصاب المنايا حادثى وقديمى

وكيف اهتدائي فى الخطوب إذا دجت

وقد فقدت عيناى ضوء نجوم

مضى السلف الوضاح إلا بقية ... كغرة مسود القميص بهيم

فأن ركبت منى الليالى هضيمة ... فقبلى ما كان اهتضام تميمى

أبا عبدة أنا عذرناك عندما ... رجعنا وغادرناك غير ذميم

أنخذل من كنا نرود بأرضه ... ونكرع منه فى إناء علوم

ويجلو العمى عنا بأنوار رأيه ... إذا أظلمت ظلماء ذات غموم

كأنك لم تلقح بريح من الحجا ... عقائم أوكار بغير عقيم

ولم نعتمد مغناك غدوا ولم نزل ... نؤم لفصل الحكم دار حكيم

## الوزير
## الفقيه أبو أيوب بن أبي أمية *

واحـــد الأندلـــس الذى طوقها فخاراً، وطبقها بأوانه افتخاراً، ما شئت من وقـــار لا تحيـــل الحركة سكونه ، ومقدار يتمنى مخبر أن يكونه، إذا لاح رأيت المجد مجتمعاً، وإن فات أضحى كل شيء مستمعاً، تكتحل منه مقل المجد، وتنتحل المعالى أفعالـــه إنتحال ذى كلف بها ووجد، لو تفرقت فى الخلق سجاياه لحمدت الشيم، واستســـقيت بمحتاه لما استمسك الديم، ودعى للقضاء فما رضى، وعفى عنه فكأنه استقصى، لديه تثبتت الحقائق، وتبينت العلائق، وبين يديه يسلك عين الحدد، وبدع اللدد اللدد ، وله أدب إذا حاضر به فلا البحر إذا عصف، ولا أبو عثمان أبنه إذا صـــنف ، مع حلاوة مؤانسة من حلاه، تستهوى تحبيره وإنشاه، وقد أثبت لها بدعاً يثنى إليها الإحسان جيداً وأخدعاً، فمن ذلك قوله فى منزل حله متنزها .

يا منزل الانس أهواه وآلفـــــه حقاً لقد جمعت فى صحنك البدع
لله ما اصطنعت نعماك عندى فى يوم نعمت به والشمل مجتمـــــع

وحـــل مـــنية صـــهره الوزير أبو مروان بن الدب بعدوة إشبيلية المطلة على النهر، المشتملة على بدائع الزهر، وهو معرس ببنته فقام فيها أياماً متأنساً .وبجذوة السرور مقتبســـاً فأولاه من التحف، وأهدى إليه من الطرف، ما غمر كثره،وبهرت نفاسته وأثره فلما ارتحل،وقد أكتحل من حسن ذلك الموضع بما اكتحل،وكتب إليه.

قل للوزير وأين الشكر من منن جاءت على سنن تترى وتتصل
غشيت مغناك والروض الأنيق به يندى وصوب الحيا ينمى وينهمل

---

* ورد ذكره فى الحلة السيراء لابن الأبـــــــار .

وجال طرفى فى أرجائه مرحـــا وفق اختيارى يستعلى ويستفل
يدعو بلفته حيث ارتمى زهـــر عليه من منبتى أفنانه كـــلل
محل أنس نعمنا فيه آونـــــه من الزمان وواتانا به الأمـــل

وحـــل بعد ذلك متزها بها على عادته، فأحتفل فى موالاة ذلك البر وأعادته فلما رحل كتب إليه :

يادار أمنـــك الزمـــا ن صروفه ونوائبـــه
ودنت سعودك بالذى يهوى نزيلك دائبـــه
فلنعم مثوى أنت لى أما تحاموا جانبـــــه
خطر سأرت به الديا ر وأذعنت لك ناصبه

( وله فيه أيضـــــــــــاً )

أمســـك دارين حياك النسيم به أم عنبر البحر أم هذى البساتين
بشاطىء الروض حيث الروض مؤتلق والراح تعبق أو تلك الرياحين

وصـــنع ولد ابن عبد العفور رسالة سماها بالساجعة حذا بها حذو أبى العلاء المعـــرى فى الصـــاهل والساجع وبعث بها إليه فعرضها عليه فأقامت عنده أياماً ثم استدعاها منه فصرفها إليه وكتب معها يقول من النثر بكر زففتها أعزك الله نحوك. وهـــززت بمقدمها سناك وسروك، فلم ألفظها عن شبع، ولا جهلت ارتفاعها عما يجتـــلى مـــن نوعها ويستمع، ولكن لما آنست من أنسك بانتجاعها وحرصك على ارتجاعهـــا، رفعت فى صدر الولوع، وتركت بينها وبين محاثها تلك الربوع، حيث الأدب غـــض ، ومـــاء البلاغة مرفض، فأسعد أعزك الله بكرتها، وسلها عن أفانين غـــرتها، بما تقطفه من ثمارك، وتغرقه من بحارك، وترتاح له من نتائج أفكارك، وأنها لشنشـــنة أعرفها فيكم من أخزم، وموهبة حزتموها وأحرزتم السبق منذكم، إن شاء الله تعالى.

# الوزير
# أبو القاسم بن عبد الغفور *

فـــتى ذكاً فرعاً وأصلاً ، وأحكم البلاغة معنى وفصلاً، وجرد من ذهنه على الأغراض نصلاً، فدها به وفراها، وقدح زند المعالى حتى أوراها، مع صون يرتديه، ولا يكاد يبديه، وشيبة ألحقته بالكهول، وأقفرت منه ربعها المأهول، وشرف ارتداه، وسلف اقتفى أثره الكرام واقتداه، وله شعر بديع السرد، مفوف البرد، وقد أثبت منه ما ألفيت، وبالدلالة عليه اكتفيت، فمن ذلك قوله :

تركت التصابى للصواب وأهلـــه ... وبيض الطلى للبيض والسمر للسمر
مرادى مدادى والكؤوس محـــاربى ... وندمانى الاقلام والعين كالســـفر

( وله أيضـــــــــــــاً )

لاتنكروا أننا فى رحلة أبـــــــداً ... نحث فى نفف طور أوفى هـــدف
فدهرنا سدفة ونحن أنجمهـــــــا ... وليس ينكر مجرى النجم فى السدف
لو اسفر الدهر لى أقصرت عن سفر ... وملت عن كلفى بهذه الكـــــلف

( وله من قصيـــــــــدة )

رويدك يا بـــــدر التمـــام فأننى ... أرى العيس حسرا والكواكب طلعا
كان أديم الصبح قد قد أنجمـــــا ... وغودر درع الليل فيها مرقعـــــا
فأنى وإن كان الشباب محببـــــا ... إلىّ وفى قلبى أجل وأوقعـــــا
لآنف من حسن بشعرى مفـــترى ... وآنف من حسن بشعرى مقنعـــا

---

* ورد ذكره فى المعجب للمراكشى ٣١٠ .

# الوزير
# أبو مروان عبد الملك بن مثنى *

كـــثير القعـــاقع ، قليل اليرامع ، يذهب إلى التقعير ، ويرغب فى التوعير ، كتب إلى ابن عكاشة وقد مر على قلعة رباح [1] يعلمه بعدم الراح .

يا فريدا دون ثـــان وهلالا فى العيان
علم الراح فصارت مثل دهن البلسان

( فبعث إليه منها وكتب إليه )

جاء من شعرك روض جاده صوب البيان
فبعثناها سلافـــــا كسجاياك الحسان

---

* انظـــر المزيـــــــد فى : الذخيرة ق ٦٧٣ ، بغية الملتمس ٥١٤ ، التكملة ٦٠٦ ، نفح الطيب ٢/ ٣٨٧ .

(١) لها ذكر فى الروض المعطـــــــار للحميرى .



opelkanal.com

# الوزير
# أبو يحيى رفيع الدولة
# ابن صمادح *

من ثنية إمارة ، والى عليها السعد حجة واعتمار، انتجعوا انتجاع الأنواء ، واستطعموا من المحل واللأواء ، وأبو يحيى هذا فجر ذلك الصباح ، وضوء ذلك المصباح، التحف بالمصون وارتدى، وراح على الانقباض واغتدى، فما تراه إلا سالكاً جدداً ، ولا يلقى إلا لابسا سوداً ، وله أدب كالروض إذا زهر ، والصبح إذا شهر ، وقفه على النسيب، وصرفه إلى المحبوب والحبيب، فمن ذلك قوله :

يا عابد الرحمن كم ليلة ... أرقتنى وجدا ولم تشعر
إذ كنت كالغصن ثنته الصبا ... وصحن ذلك الخد لم يشعر

( وقوله أيضاً )

مالى وللبدر لم يسمح بزوروته ... لعله ترك الإجمال أو هجرا [1]
إن كان ذاك لذنب ما شعرت به ... فأكرم الناس من يعفو إذا قدرا

---

* إنه من أهل شلب ونزل إشبيلية، وقال ابن الأبار: كان من علماء الأدباء بليغ القلم واللسان، معروفاً بالإجازة والإحسان . كان كاتباً متقدماً وشاعراً ومجيداً، له تأليف فى شعراء عصره، توفى بعد الخمسين وخمسمائة .

انظر : الحلة ١/ ٩٢ - ٩٦ ، التكملة ج ٢ ٦٦١ .

[1] وردت الأبيات فى الحلة السيراء ٢/ ٩٣ .

( وقوله أيضـــــاً )

وأهيف لا يلوى على عتب عاتب ويقضى علينا بالظنون الكواذب[1]

يحكم فينا أمره فنطيعـــــه ويحسب منه الحكم ضربة لازب

( وقوله أيضـــــاً )

وعلقته حلو الشمائل ما جنـــا خنث الكلام مرنح الأعطاف [2]

مازلت أنصفه وأوجب حقـــه لكنه يأبى عن الإنصـــاف

( وقوله أيضـــــاً )

جبيبى أن ينأى عن العين شخصه يكاد فؤادى أن يطير من البين[3]

ويسكن ما بين الضلوع إذا بدا كأن على قلبى تمائم مـــن عين

( وقوله أيضـــــاً )

أفدى أبا عمر وإن كان جانبـــا علىّ ذنوباً لا أعدد بالبهت [4]

فما كان ذاك الود الاكبـــارق أضاء لعينى ثم أظلم فى الوقت

( وكتب إلىّ يهنئنى بقدوم من سفر )

قدمت أبا نصر على حال وحشة فجاءت بك الآمال واتصل الأنس

وقرت بك العينان واتصل المنى وفازت على باس ببغيتها النفس

فأهلاً وسهلاً بالوزارة كلهـــا ومن رأيه فى كل مظلمة شمس

---

(1) وردت الأبيات فى الحلة ٢/ ٩٣ .

(2) وردت الأبيات فى الحلة ٢/ ٩٤ .

(3) وردت الأبيات فى الحلة ٢/ ٩٤ .

(4) وردت الأبيات فى الحلة ٢/ ٩٦ .

# الوزير
# أبو الوليد بن حزم *

واحـــد دونـــه الجمع ، وهو للجلالة بصر وسمع ، روضة علاه رائقة السنا، ودوحـــة بهـــاه طيبة الجنى، لم يتزر بغير الصون ، ولم يشتهر بفساد بعد الكون، مع نفـــس برئت من الكبر، وخلصت خلوص التبر، مع عفاف التحف بـــــه برود، ومـــا ارتشفت به ثغر إبروداً ، فعفت مواطنه ، وما استرابت ظواهره ولا بواطنه، وأما شعره ففى قالب الإحسان أفرغ ، وعلى وجه الاستحسان يلقى ويبلغ، وكتب إليـــــــــه ابن هرمز :

أأبا الوليد وأنت ســـيد مذحج ... هلا فككت أسير قبضة وعده
وحياة من أمد الحيـــاة بوصلة ... وذهابها حتما بأيسر صـــــده
لأقاتلنك أن قطعت بمـــــرهف ... من جفنه وبصعدة من قـــده

( فراجعه أبو الوليد )

لبيك يا أسر البرية كلهـــــــا ... من صاق عبث المطال بوعده
يمضى بأمرك ساء أو سد الفضا ... ويفل حد النائبات بحـــــده
أيه ووافقت الصبى فى معرض ... ذهب المشيب بهزله وبجـــده
فطفقت أسأله عن الظبى الذى ... راقت لحاظ الأسد مقلة خده
فأستعجمت شحـــا عليه ورحمة ... لفؤاد مولاه ومهجة عبـــده
يا قاتل الابطال دونك مرهفـــا ... من جفنه أو صعدة من قـــده
فلا لقيتك أن رجعت بذمـــــة ... من عهده وشفاعة من عنده

---

* ورد ترجمة فى الذخيرة ق ٤ ج ١ ٢٦٧ .

حتى ترد علاك طعمة وصـــــلة وحشاى أن سامحت نهزة صده

( وكتب إليه أيضاً أبو الوليد )

أأبا العلا وتلك دعوة عـــابث ولعلها سبب إلى أن تعتبـــا

داويت قلبى من هواك لعـــلة فأبى ولست أسوم قلبى ما أبى

أتصا مما عما أقول ووثبـــــة عما أريد فمرحبا بك مرحبا

( وله أيضـــــــاً )

أتجزع من دمعى وأنت أسلتـــه ومن نار أحشائى وأنت لهيبها

وتزعم أن النفس غيرك علقت وأنت ولا منّ عليك حبيبهـا

إذا طلعت شمس عليك بســلوة أنار الهوى بين الضلوع غروبها

( وله أيضـــــــاً )

وعلقته من حيث لم يدر ما الهوى عزيزا فلا وصل لديه ولا هجر

يميل بعطفيه النســـيم صبابـة ويرنو إلى ما فوق لباته البدر

وفى لحظه سحر ولم ير بابـــلا وفى فمه خمر ولم يدر ما الخمر

يرحم فىّ الظن من غير ريبـــة ويوهمه دمعى فيسأل ما الأمر

ومن شيم العشاق أو خدع الهوى قلوب براها الشوق أدمعها حمر

فلما صفا أو كاد إلا تعـــلة قصدى لها المواشى وأحكمها الدهر

ونادته أفلا ذى على عادة الهوى فصم كأن الصوت فى أذنه وقر

فأعرضت صفحا عنه أو شرفا به وداريت حتى شك فى سرى الجهر

فقال سلو عن أو ملل عـــرا ويابئس ما ظنوا ولو خذل الصبر

وما عرفت إلا الوفـــاء سجيتى وأن أنكروا ظلما فلم يقم العذر

( وله أيضـــــــاً )

محمد كم أغالظ فيـــك قلبى فلا أدرى أأسلو أم أهيـــم

فأخفض عنك طرف خوف واش تعرض لى فيشمت أو يـلوم
وكم من سلوة هجمت وكادت ولكن الهوى خلق عظيـم
وكيف بها وقد وقف الهوى بى مواقف يستطير بها الحليـم
وكم تأتى تلاطفه الأمانـى فما عنها يسير ولا يقيـم
وكنت هممت لـو لم تصطفينى جفون لا يبل بها سـقيم
فمن شغف تراقبك الـدرارى ويأخذ من معاطفك النسـيم

( وله أيضـاً )

وكم ليلة طارقت فى ظلهـا المنى وقد طرقت عن أعين الرقباء
وفى ساعدى حلو الشمائل مترف يدين بيأس تارة ورجـاء
أطارحه خوف العتاب وربمـا يغاضب فأسترضيته ببكـاء
وقد عاينته الراح حتى رمت به لقا بين ثنيى برتى وردائـى
وفى لحظة من سورة الكاس فترة تمس إلى ألحاظه بـولاء
على حاجة فى الحب لوشئت نلتها ولكن حمتنى عفتى وسـنائى

( وله أيضـاً )

أنا إذا رفعت سماء عجاجـة والحرب تقعد بالردى وتقوم
وتمرد الابطال فى جنباتهـا والموت من فوق النفوس يحوم
برقت لنا منا الحتوف كأنمـا نحن الأهلة والنجوم رجـوم

( وله أيضـاً )

لله أيام على وادى القـرى سلفت لنا والدهر ذو ألـوان
والراح تأخذ من معاطف أغيد أخذ الصبا من عطف غصن البان
حتى إذا ضرب الظلام رواقه وخشيت فيه طوارق الحدثان
قمنا نؤمـل غير ذلك منزلا والراح يقصر خطوه فيـدانى

ويروم قول أبي الوليد وربمـــا أخفت مكانة لامــه الواوان
والدهر يرمقنى بمقلة حاســـد لو يستطيع لكان حيث يرانى

( وله أيضـــــاً )

وهوبته حلو الشمائل مترفـــا نشوان يعثر فى فضول التيــه
أطوى الهوى شحا عليه ورحمــة والدمع ينشر كل ما أطويــه
ولكم صددت فعارضتنى نشوة من ورد وجنته وخمرة فيـــه

( وله أيضـــــاً )

إليك أبا حفص وما عن ملالــة ثنيت عنــانى والحبيب حبيب
مطالا يطير الجمر عن جنباتــه ومن تحته قلب عليك يذوب
مضت لك فى أفياء ظلى قولــة لها بين أحناء الضلوع دبيب
ولكن أبى إلا إليك التفاتـــه فزاد عليه من هــواك رقيب
وكم بيننا لو كنت تحمد مامضى إذا العيش غض والزمان قشيب
وتحت جناح الغيم أحشاء روضة بها لخفوق العاصفات وجيب
وللزهر فى ظل الرياض تبســم وللطِير منها فى الغصون نحيب